



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

معرفة

الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معرفة الله

كاتب:

لجنة التأليف

نشرت في الطباعة:

دار الهدى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	معرفة الله
٧	اشارة
٧	مقدمة
٧	معرفة وجود الله و الإيمان به عزوجل
٧	الاحاد أسوأ من الجنون
٨	هل يعتمد الملحد الإنحراف عن الفطرة
٨	الكون.. لم يكن ثم كان.. فكيف بدأ
٨	لماذا يهرب الملحد من البحث العلمى
٩	الطرق العلمىة لمعرفة الله تعالى
١٠	من استدلالات أهل البيت الطاهرين
١٢	تعريفات و مصطلحات
١٤	توحيد الله تعالى و صفاته
١٤	من أدلة توحيد الله عزوجل
١٤	استغلال الوهابىة لأقسام التوحيد
١٥	الاسماء الحسنى والصفات
١٦	الاحاد فى أسماء الله تعالى و صفاته
١٦	انواع الضلال من الإلحاد فى الأسماء الحسنى
١٧	مسألة الرؤىة أصل كل الخلاف فى الصفات
١٧	ظهر ادعاء الرؤىة بالعين فى زمن عمر
١٨	الوهابىة هم نفس حشوىة الحنابلة
١٩	تجاهل الوهابىة مذهب الصحابة النافين للرؤىة
١٩	هاجموا أهمهم عائشة وأسأؤوا معها الأدب

- ٢٠ من الرؤية بالعين الى عبادة الشاب الأمرد
- ٢٢ المعرفة والعرفان والتصوف
- ٢٢ معرفة الله تعالى أكبر قيمة في الحياة
- ٢٢ التصوف و حب أهل البيت
- ٢٤ اهل البيت دعوا الى معرفة الله تعالى
- ٢٤ شكوى الشيخ الأنصارى قدس سره من مدعى العرفان
- ٢٥ العرفان حق لكن صاحبنا ليس هو المطلوب
- ٢٧ خطر الدعوة الى معرفة الله بمعرفة النفس
- ٢٨ نقد هذه الدعوة
- ٣٠ ولكنى وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك
- ٣١ نقد بعض المثقفين نية التقرب الى الله تعالى
- ٣١ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

معرفة الله

إشارة

مكتبة الطالب (٢)

لجنة التأليف

ناشر: دار الهدى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد، فقد زاد الطلب على المعرفة الدينية المُيسَّرة، عن طريق الكُتُب المُفصَّلة، بسبب كثرة مشاغل الحياة، والفضائيات، وشبكة النت، فصار أكثر الناس وخاصة الشباب يميلون الى الخلاصات العلمية والكتب الصغيرة. وقد أردنا أن تكون هذه السلسلة الثقافية مكتبة صغيرة للطالب تشمل معالم الإسلام، وتُقدم لأبنائنا الأعزاء أهم المسائل التي يحتاجون إليها في أمور دينهم. ونبدأ بمعرفة الله تعالى في ثلاثة فصول: أولها، معرفة وجوده والإيمان به عز وجل، وأهم الأدلة على ذلك. والثاني، في معرفة توحده وأسمائه الحسنى وصفاته، تبارك وتعالى، والعقيدة الصحيحة فيها، ونقد الإنحرافات عنها. والفصل الثالث، في معرفة عبادته عز وجل والتكامل بطاعته، وبيان نوع المعرفة والعرفان الصحيح، والطرق الخاطئة في العبادة والعرفان. والله ولي القبول والتوفيق. مركز المصطفى للدراسات الإسلامية على الكوراني العاملي غرة ربيع الثاني ١٤٢٧

معرفة وجود الله و الإيمان به عز وجل

الاحاد أسوأ من الجنون

أسوأ من المجنون، لأن الجنون مرض غير إرادي والإلحاد مرض إرادي. ولأن المجنون لا يتحكَّم في عمل عقله، والملحد يُجبر عقله على العمل بعكس طبيعته! ولهذا كان معنى الملحد في اللغة: (الذي يميل عمداً عن الخط الصحيح لمساره)، وسمى منكر وجود الله تعالى ملحداً، لأنه يتعمد الميل عن المسار الطبيعي لعقله وفطرته! ذلك أن العقل والفطرة يقولان له: هذا أنت، والأرض التي تقفُ عليها، والهواء الذي تعيش عليه، والطبيعة من حولك، والكون من فوقك.. كلها متقنة بإبداع وإعجاز، وقوانين عميقة مذهشة، وبالضرورة أن لها خالقاً مبدعاً! يقولان له: محال أن يكون الكون خلق نفسه، لأن أشياءه جميعاً لها عمر، ومعناه أنها في (يوم) ما، لم تكن موجودة لا- هي ولا شيء من موادها، ولا زمانها ولا مكانها، (ثم حدث فجأة) أن وجدت! فالذي دفعها من العدم الى الوجود (كان) قبلها! قال الشريف المرتضى قدس سره في الفصول المختارة/٧٦: (دخل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل (الوزير) وإلى جانبه مُلحدٌ قد عظَّمه والناس حوله، فقال: لقد رأيت ببابك عجباً! قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تَعْبُرُ بالناس من جانب إلى جانب بلا- ملاح، ولا ماصِر (مسؤول حركة السفن)! قال فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إن هذا أصلحك الله لَمَجنون! قال فقلت: وكيف ذاك؟ قال: خشبٌ جمادٌ لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عمل كيف يَعْْبُرُ بالناس؟ قال فقال أبو الحسن: فأيهما أعجب؟ هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يَمْنَهُ وَيَسِيرُهُ بلا روح ولا حيلة ولا قوى، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض، والمطر الذي ينزل من السماء، تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله وتنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبير بالناس! قال: فبهت الملحد!) وكنز الفوائد/١٣١.

هل يتعمد الملحد الإنحراف عن الفطرة

نعم، الملحد يتعمد معاكسة عقله وفطرته، لأن غاية ما يمكن للإنسان أن يدعيه هو الشك في وجود خالق للكون، فيقول إنه لا يدري هل لهذا الكون خالق أم لا؟ أما أن ينفي وجود الخالق عز وجل ويقول (لا يوجد إله خالق)! فذلك يتوقف على أن يكون محيطاً بالكون المنظور وغير المنظور، حتى يستطيع أن ينفي! ولا يوجد إنسان محيط بالكون ولا بنفسه! أما لماذا يتعمد الملحد إنكار وجود الله تعالى؟ الجواب: لأنه إذا اعترف بوجود الله تعالى اعترف بأنه مخلوق له وصنيعته وعبده، فعليه طاعته والخضوع له والصلاة له! وهو لا يريد أن يكون عبداً، بل.. إلهاً! فلا طريق أمامه إلا أن يرفض أدلة العقل وبراهينه ونداء الفطرة، ويتكبر على ربه ويكابر أمام الدليل! سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام: عن أدنى الإلحاد؟ قال: (إن الكِبْر أدناه). (الكافي: ٢/٣٠٩) ووصف عليه السلام قول إبليس: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، بأنه: (عتى عن أمر ربه وألحد، فتوارث الإلحاد ذريته). (تحف العقول/٤٠٦). وروى أن نمروداً لما رأى النار صارت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام أحضره وسأله: من أنجأك؟! قال: ربي ورب العالمين. فقال نمرود لمن حوله: لقد نفعه ربه، فمن أراد أن يتخذ رباً فليتخذ مثل رب إبراهيم! يقصد أنه هو وأمثاله لا يحتاجون الى اتخاذ رب! وبذلك حرّف نمرود القضية من الاعتراف بحقيقة موضوعية، وجعلها حاجة لبعض الناس لأن يتخذ رباً، أما هو فلا يحتاج! إن جريمة الملحد أنه قرر مسبقاً أن ينفي وجود الله تعالى، وأن يرد الأدلة على مهما كانت قوية! فهو بذلك يعاند العقل والفطرة السويين، ويرفض الإقتناع رغم وجود مبرراته الموضوعية! وهذا هو الظلم والعلو الذي قال الله تعالى عنه: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

الكون.. لم يكن ثم كان.. فكيف بدأ

من الأمور المتفق عليها أن للأرض عمراً وللنجوم عمراً، ولكل شئ في الكون عمراً.. سواء كان لحظة أو ملايين السنين أو بلايينها، وهو يعنى أنا إذا رجعنا الى الوراء في عمر الكون نصل الى نقطة العدم المحض (حيث) لم يكن الكون، ثم كان! إن كل البحث في هذه النقطة: لم يكن شئ، ثم انبثقت أول نقطة من الوجود مهما فرضناها، فهل وجدت بداية الكون من العدم المحض بدون خالق خلقها؟ ما دام الكون ممكن الوجود والعدم، فمن الذى رجح كفه وجوده على عدمه؟ إن ممكن الوجود يستحيل أن يوجد إلا بواجب وجود يدفعه من العدم الى الوجود. وذلك هو الله سبحانه وتعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. (يس: ٨٢) إنك بقبولك أن للكون عمراً، قبلت أن احتمال وجود الكون وعدمه كانا متساويين، وأنه يستحيل ترجيح أحدهما بلا مرجح، فلا بد من الإعتقاد بوجود إله من غير نوع الكون أو جده. إن مجرد وجود ممكن الوجود، دليل على وجود واجب الوجود عز وجل.

لماذا يهرب الملحد من البحث العلمى

جرت لنا مع عدد من الملحدين نقاشات فى شبكات النت وقد أصدرنا خلاصتها فى كتاب (ثمار الأفكار) ورأيناهم يهربون من النقاش العلمى، لأن بضاعتهم الإنكار والمكابرة لا غير! ومما وجهناه اليهم: ١- سؤال للماديين: هل الحس محسوس؟! فقد بنوا فكرهم ودينهم على النظرية الحسية القائلة: كل شئ غير محسوس فهو غير موجود! فهم يؤمنون بوجود الحس ويجعلونه أصل نظريتهم، وقد غفلوا عن أن الحس من الغيب غير المحسوس! فإن قالوا يعرف الحس بالحس فأى الحواس؟ بالبصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس؟! وإن قالوا يعرف بالعقل فقد اعترفوا بموجود غير محسوس يدركه العقل وبطلت نظريتهم الحسية! وبما أنهم لم يجيبوا على هذا السؤال، فمعناه أنهم يقرون بأن النظرية المادية مبنية على أمر غير مادى (غيبى)! ويضطرون الى موافقتنا فى أن الحقائق منها ما يعرف بطريق الحس ومنها بطريق العقل، وكلها حقائق لا فرق بينهما من هذه الجهة. ٢- ومن نوع هذا السؤال: الأذن.. والسمع.. أيهما

الموجود؟ وهو سؤال يعجز عن جوابه من لا يؤمن بالله تعالى! فهل تسمع بسمعك أم بأذنك؟ وهل الموجود الأذن والسمع كلاهما.. أم الأذن فقط؟! فالأذن والأعصاب تنقل الذبذبات الى المخ، وهي موجودات محسوسة، ولك سمع تسمع به وهو وجود غير محسوس! وفي الحقيقة أن الأذن ليست هي التي تسمع، بل هي جهاز ينقل الذبذبات كأى طبله وأسلاك، والمخ ليس هو الذى يسمع، بل هو جهاز ينقل الإشارات الى السمع، فهذا السمع إن كان موجوداً مادياً فأين هو وأين مكانه؟ وإن لم يكن موجوداً فلا يمكن أن نسمع! ولا-جواب إلا- أنه موجود غير مادى عرفناه بالعقل، فهو غيبى! فالسمع موجود مستقل وليس انعكاساً مادياً لأدواته حتى يكون وجوده بوجودها، فلو لم توجد فهو موجود، ولو وجدت وسيلة أخرى غير الأذن، تؤدي دورها لحصل السمع، فالسمع غير أدواته! وإن أصروا على أن السمع أثر للمادة، يبقى السؤال: هو أثر مادى أم غير مادى، فإن كان مادياً فأين هو؟ وإلا فقد سقطت النظرية الحسية! إن الصحيح فى السمع والحس أنه موجود بوجود مستقل عن الجسم، وأنه قوة من قوى الروح التى ترتبط بالبدن بنحو تتقبل رموز تفاعلاته المادية، وترجمها الى مدركات! إن الذى يكلمك ليس بدن مخاطبك بل روحه، بوسيلة آليه معينه.. والذى يفهم منه ويجيبه ليس بدنك بل روحك، بواسطة آليه معينه! قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. (الإسراء: 85). وستبقى معلومات البشر عن الروح قليلة، وستبقى روح المؤمن والملحد التى بين جنبه لغزاً، بها يحيا ويفكر ويتساءل ولا يعرف عنها إلا أقل القليل! وكلما كشفوا معلومه منها انكشفت جوانب أكثر إعجازاً وإغازاً! إن الروح حقيقة صارخه، تجعل الإنسان خاضعاً أمام خالقها ومقنن قوانينها! لكن أين أصحاب العقول غير المدخولة؟! إن للروح قوانينها الخاصة وزمانها ومكانها الخاصين، وإن كانت مرتبطة بالبدن والزمان والمكان! (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا). ٣- وسؤال آخران للقاتل بالحقيقة النسبية: الأول: هل وجودك أنت حقيقة يقينية ثابتة أم نسبية؟ ومهما أجاب فقد أسقط نظريته. والثاني: سؤاله عن نظريته نفسها هل هي قاعدة مطلقه أم نسبية؟ فإن قال مطلقه فقد نقضها، وإن قال نسبية فقد كذبها. إنه لا بد للإنسان أن يؤمن بوجود حقائق مطلقه ثابتة فى كل الأحوال وهى التى نسميها البديهيات الأولية (لا الثانوية). مثلاً: حقيقة أن الكل أكبر من الجزء، أمر ثابت على كل حال مادام الكل كلاً- والجزء جزء، فى كل العلوم وفى كل العصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ثم فى الآخرة، إلا- أن يخرجنا عن كونهما كلاً وجزءاً. والحقائق الرياضيه البسيطة ثابتة أيضاً مثل أن (٢ قدس سره ٢=٤) فما دام العدد والجمع بهذا المعنى فالنتيجة ثابتة. وحتى لو تغير معناهما فهو لا- ينقض ثبات القاعدة. وأوضح منه قاعدة: أن الشئ لا يكون موجوداً وغير موجود فى آن واحد فى مكان واحد فى ظروف واحدة (قاعدة استحالة التناقض) فهى ثابتة فى كل الحالات، بديهية عند كل إنسان لأنها مخلوقة فى فطرته وتنمو بنمو عقله، فعندما تعطى طفلك شيئاً فى يده ثم تأخذه منه وتساءله أين هو؟ لا- يفتش عنه فى يده! ولو قلت له: فى يدك وليس فيها لم يقبل منك، لأن عقله يعلم أن التناقض محال!! إن هذه المعلومات الثابتة رأس مال موهوب من الله تعالى لكل إنسان، مع قدرة على الإتجار به لكسب مجهولات جديدة، بما يسمى عملية التفكير والإستدلال. وبعضهم يسمى النتيجة الخاطئة حقيقة بالنسبة الى صاحبها! لكنه مجاز، لأن الحقيقة الموضوعية واحدة، لا تتبع خطأ الإنسان فى الإستدلال.

الطرق العلمية لمعرفة الله تعالى

توجد ثلاث طرق لمعرفة الله تعالى والمعرفة الإنسانية عموماً: ١- طريق الكشف الذاتى: فإن خاصة أولياء الله تعالى يعرفونه به: سُرِّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (فصلت: ٥٣). وفى دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: (يامن دل على ذاته بذاته) (البحار: ٣٣٩/٨٤). وفى دعاء الإمام الحسين عليه السلام: (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعديت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً). (البحار: ١٤٢/٦٤). وفى دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: (بك عرفتك وأنت دللتنى عليك ودعوتنى اليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت). (البحار: ٨٢/٩٥). ٢- دليل العلية: فكل إنسان إذا نظر إلى نفسه وما حوله، يدرك أن عدم وجود هذا الشئ أى شئ ليس محالاً، بل وجوده وعدمه

ممكن، فذات الشيء لا تتضمن ضرورة وجوده أو ضرورة عدمه، وهو يحتاج إلى سبب من يوجده، وبما أن كل جزء من أجزاء العالم يحتاج إلى من يعطيه وجوده، فمن الذى أعطاه الوجود؟! إن قيل إنه خلق نفسه، فيقال: إنه لا يتضمن وجود نفسه، فكيف يمكن أن يكون سبباً وفاقد الشيء لا يعطيه. وإن قيل أعطاه الوجود موجوداً آخر مثله، يقال: هذا الآخر المماثل عاجزٌ عن إعطاء الوجود لنفسه أيضاً فكيف يعطى الوجود لغيره؟! وهذا الحكم يجرى على كل جزء فى العالم، فعندما نرى فضاء مضيئاً لا نور له من ذاته، نحكم بوجود مصدر لهذا النور يكون نوره بذاته لا بغيره، وإلا لكان أصل وجود فضاء منير مستحيلاً! لأن المظلم بنفسه محال أن يضىء نفسه، فضلاً عن أن يضىء غيره! من هنا كان نفس وجود هذه الموجودات دليلاً على وجود مصدر لا يحتاج إلى غيره، وهو الدليل العلمى الذى قال عنه تعالى: **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**. (الطور: ٣٥). وقد سأل رجل الإمام الرضا عليه السلام: (يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تُكوّن نفسك ولا- كوّنك من هو مثلك). (البحار: ٣/٣٦). ٣- دليل النظم الكونى: فكل ما فى الكون مخلوق على قواعد وأصول بعلم وحكمة، من أصغر ذراته الى أكبر مجراته! ونأخذ مثلاً من النبات: فلو وجدت ورقة ملقاء فى بريم، مكتوباً عليها حروف الأبجدية مرتبة من الألف إلى الياء، فإن ضميرك يشهد بأن كتابه هذه الحروف ناتجٌ عن فهم وإدراك. وإذا رأيت جملة مؤلفة من تلك الحروف والكلمات فستؤمن بعلم الكاتب، وتستدل بنظم الكلمات ودقتها على علمه وحكمته. فهل أن تكوين نبتة فى البرية من عناصرها الأولية، أقل من سطر فى كتاب؟! فلماذا نستدل بالسطر على علم كاتبه، ولا نستدل بالنبتة على خالقها عز وجل؟! فأى علم وحكمة أعطى الماء والتراب سراً يبعث الحبة من يسها وموتها نباتاً حياً سوياً؟ وأعطى لجذرها قدرة تشق بها الأرض وتحصل على قوتها وغذائها فى ظلمة التراب، وهياً فى مائدة التراب الغنية أقوات النباتات والأشجار، كل يجد فيها غذاءه؟! وأى قدرة وحكمة خلقت الجذور واعية لعملها، ضاربة فى أعماق التربة. والجدوع والفروع باسقة الى أعلى الفضاء! يكافح كل منهما قانوناً يصاده ويمضى فى مساره، هذه فى الأعماق وهذه فى الآفاق؟! إن التأمل فى شجرة واحدة وأنظمتها، من عروقها الى آلاف أوراقها، يبعث فى الإنسان الدهشة والذهول أمام علم الخالق وقدرته اللامتناهية: **(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ)**. (النمل: ٦٠). (راجع مقدمة منهاج الصالحين للوحيد الخراسانى)

من استدالات أهل البيت الطاهرين

١- جاء رجل من الزنادقة الى الإمام الرضا عليه السلام فقال له: (رحمك الله أوجدنى كيف هو وأين هو؟ فقال: ويلك إن الذى ذهبته إليه غلط، هو أين الأين بلا أين، وكيف وكيف بلا كيف، فلا يعرف بكيفية ولا بأينونية، ولا يدرك بحاسة، ولا يقاس بشئ! فقال الرجل: فإذا إنه لا شئ، إذا لم يدرك بحاسة من الحواس! فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك! لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذ عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شئ من الأشياء! قال الرجل: فأخبرنى متى كان؟ قال أبو الحسن: أخبرنى متى لم يكن فأخبرك متى كان! قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن: إني لما نظرت إلى جسدك ولم يمكنى فيه زيادة ولا نقصان فى العرض والطول، ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه، علمت أن لهذا البيان بانياً فأقررت به. مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات، علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأً). (الكافي: ١/٧٨). ٢- عن أحمد بن محسن الميثمى قال: كنت عند أبى منصور المتطبب فقال: أخبرنى رجل من أصحابى قال: كنت أنا وابن أبى العوجاء وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع، ترون هذا الخلق، وأوماً بيده إلى موضع الطواف، ما منهم أحد أوجب له إسم الإنسانية إلا- ذلك الشيخ الجالس، يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام. فأما الباقون فرعاع وبهائم! فقال له ابن أبى العوجاء: وكيف أوجب هذا الإسم لهذا الشيخ، دون هؤلاء؟ قال: لأنى رأيت عنده ما لم أره عندهم! فقال له ابن أبى العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه. قال فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنى أخاف أن يفسد عليك

ما في يدك. فقال: ليس ذا رأيك، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت! فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت عليّ هذا فقم إليه، وتحفظ ما استطعت من الزلل، ولا تنني عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب. وسبّمه مالك أو عليك. قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين، فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا بشراً! وإن كان في الدنيا روحانيّ يتجسد إذا شاء ظاهراً، ويتروّح إذا شاء باطناً، فهو هذا! فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء، وهو على ما يقولون، يعني أهل الطواف، فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الأمر على ما تقولون، وليس كما تقولون، فقد استويتهم وهم! فقلت له: يرحمك الله وأى شيء نقول وأى شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحداً! فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً؟ وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأن في السماء إلهاً، وأنها عمران. وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد؟ قال: فاغتمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان! ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نُشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغر ك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحننك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك، وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك وكرهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك. وما زال يُعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه!). (الكافي: ١/٧٤). ٣- قال محمد بن إسحاق: إن عبد الله الديصاني (ملحد معروف) سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى، قال أقدارٌ هو؟ قال: نعم قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظره (أي أمهلني) فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عن ماذا سألك؟ فقال قال لي: كيت وكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟ قال خمس. قال: أيها أصغر؟ قال الناظر، قال: وكم قدر الناظر قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبرارى وجبالاً وأنهاراً. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة، لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة! فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله، وانصرف إلى منزله. وغدا عليه الديصاني فقال له: يا هشام إنني جئتكم مسلماً ولم أجتكم متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب، فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي؟ فقال له أبو عبد الله: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله، كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عد إليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك. فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ولا تسألني عن إسمي؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أجلس، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله: ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني، هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهب مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟! قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه). (الكافي: ١/٧٩).

تعريفات و مصطلحات

١- (المُلْحِد: بضم الميم وكسر الحاء، جمعه ملاحدة وملحدون: مَنْ كَفَرَ بِالْأَدْيَانِ كُلِّهَا: (apostate, Unbeliever). (معجم لغة الفقهاء/٤٥٨). (الإلحاد: من لَحِدَ: الميل عن الطريق المرسوم، الكفر بجميع الأديان وإنكار جميع الرسالات: Atheism) (معجم لغة الفقهاء/٤٨٩). (زنديق، ملحد، مارق من دينه: withersake). (المعجم القانوني: ق٢/٧٤٩). (حرق الملحد أو الزنديق. haeretico comburendo: قانون جنائي أصدره الإنكليز ضد الإلحاد، وفرضوا به عقوبة الموت حرقاً على كل ملحد). (المعجم القانوني: ق١/٣٢٧). ٢- معاني مادة (لَحِدَ): (لحد بلسانه إلى كذا مال، قال تعالى: وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) من لحد. وقرئ (يُلْحِدُونَ) من أُلْحِد. وأُلْحِد فلان مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله. ومن هذا النحو قوله: وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. وقوله: وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ. والإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به. والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به. والتَّحِيدُ إلى كذا مال إليه، قال تعالى: وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَّحِدًا. أى التجاءً أو موضع التجاء. وأُلْحِد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه). (مفردات الراغب/٤٤٨). ٣- الإلحاد في المسجد الحرام: قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. (الحج: ٢٥). (عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم؟ فقال: كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكته من سرقة أو ظلم أحد أو شئ من الظلم فإنى أراه إلحاداً. ولذلك كان يتقى أن يسكن الحرم. من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم). (الكافي/٨/٣٣٧). قيل للإمام الصادق عليه السلام: (إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شئ من حمام الحرم إلا ضربه فقال: أنصبوا له واقتلوه فإنه قد أُلْحِد). (الكافي/٤/٢٢٧). ٤- الإلحاد في آيات الله: قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. (فصلت: ٣٩-٤٠). ٥- الفرق بين الكفر والإلحاد: أن الكفر إسم يقع على ضروب من الذنوب فمنها الشرك بالله ومنها الجحد للنبوة، ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد النبوة... وأصله: التغطية. الفرق بين الكفر والشرك: أن الكفر خصال كثيرة.. والشرك خصلة واحدة وهو إيجاد إلهية مع الله أو دون الله... وأصله كفر النعمة ونقيضه الشكر ونقيض الكفر بالله الإيمان). (والدهرى بالفتح: الملحد. قال ثعلب: هما جميعاً منسوبان إلى الدهر وهم ربما غيروا في النسب، كما قالوا سهلى بالضم للمنسوب إلى الأرض السهلة). (الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري/٤٥٤). ٦- أنواع الكفر في آيات القرآن: في الكافي: ٢/٣٨٩، عن أبى عمرو الزبيرى أنه قال للإمام الصادق عليه السلام: (أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل؟ قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم. فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لا رب ولا جنه ولا نار وهو قول صنفيين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ! وهو دين وضعوه لأنفسهم بالإستحسان على غير تثبت منهم ولا- تحقيق لشئ مما يقولون، قال الله عز وجل: إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ. (الجاثية: ٢٤) أن ذلك كما يقولون، وقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (البقرة: ٦) يعنى بتوحيد الله تعالى. فهذا أحد وجوه الكفر. وأما الوجه الآخر من الجحود: فهو الجحود على معرفته، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: وَجَحَدُوا بِهَا

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسِيءِ تَفْتِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. (البقرة: ٨٩) فهذا تفسير وجهي الجحود. والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان عليه السلام: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ. (النمل: ٤٠) وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. (ابراهيم: ٧) وقال: فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ. (البقرة: ١٥٢). والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ. ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ. فَاكْفُرُوا بِمَا كَفَرْتُمْ بِتُرْكُوبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَسِيهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْفَعِهِمْ عِنْدَهُ، فقال: فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. (البقرة: ٨٤-٨٥) والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءة وذلك قوله عز وجل يحكى قول إبراهيم عليه السلام: كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخِيَدَهُ. يعنى تبرأنا منكم. وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامة: إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ. (ابراهيم: ٢٢) وقال: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. (العنكبوت: ٢٥) يعنى يتبرأ بعضكم من بعض). انتهى. ٧- المسلم والمؤمن والموالى: تفسير القمى: ١/٣٠، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (الإيمان فى كتاب الله على أربعة أوجه... الأول، الإيمان الذى هو إقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به بقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا. وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَسْطَنُ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا. وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. (النساء: ٧١-٧٣). قال عليه السلام: لو أن هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم. وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (النساء: ١٣٦) فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم ثم قال لهم صدقوا. الثانى: الإيمان الذى هو التصديق بالقلب لقوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. (يونس: ٦٣-٦٤) يعنى صدقوا. وقوله: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، أى لا- نصدقك. وقوله: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفَى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق. الثالث: الإيمان الذى هو الأداء، فهو قوله لما حوّل الله قبله رسوله إلى الكعبة قال أصحاب رسول الله: يا رسول الله صلواتنا إلى بيت المقدس بطلت! فأنزل الله تبارك وتعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ، فسمى الصلاة إيماناً. الرابع من الإيمان، هو التأيد الذى جعله الله فى قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ. ومن الإيمان ما قد ذكره الله فى القرآن خبيث وطيب حيث قال: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَيِّرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ. ومنهم من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس إيمانه بظلم وهو قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. فمن كان مؤمناً ثم دخل فى المعاصى التى نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم). ٨- العادل والفاسق والمذنب والتائب: (والبيئة تقوم بالشهود إذا كانوا عدولاً. والعدل من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله عز وجل. ولا تقبل شهادة الفاسق، ولا ذى الضغن والحسد، والعدو فى الدنيا والخصم فيها، ولا تقبل شهادة المتهم ولا الظنين). (المقنعة/٧٢٥) (روى زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من عبد إلا وفى قلبه نقطة بيضاء فإن أذنب ذنباً خرج فى النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: كَلَّا بَلْ رَانَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. وقال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْتَلُونَ، فأخبر أن جلاء القلب يحصل بالذكر وأن المتقين هم المتذكرون. فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر). (رسائل الشهيد الثاني/١٠٥). ٩- درجات الإيمان: (سئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الزهد فقال: (عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا. ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ). (الكافي: ٢/١٢٨). ١٠- تأكيد أهل البيت عليهم السلام على الورع، أي ضبط النفس والتنزه عن محارم الله تعالى وما لا يليق بالمؤمن: (عن الإمام الباقر: إن أشد العباداة الورع). (الكافي: ٢/٧٧). وسأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: ما الذي يُبَيِّنُ الإيمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرج منه؟ قال: الطمع). (الكافي: ٢/٣٢٠). وكانت صفة الصدق والورع والسمو عن المحرمات والقبايح معروفة في شيعة أهل البيت عليهم السلام حتى اضطروا الى الرواية عنهم! قال الذهبي الناصبي في ميزان الاعتدال: (فهذا) (التشيع) كثر في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو رُدَّ حديث هؤلاء (الشيعة) لذهبت جملة من الآثار النبوية وهذا مفسدة بينة). ميزان الاعتدال: ١/٥، وسير أعلام النبلاء: ١/٥٩،

توحيد الله تعالى و صفاته

من أدلة توحيد الله عز وجل

الدليل الأول: أن وحدة المخلوقات تدل على وحدة الخالق عز وجل فكل شئ في الكون مصنوع بدقه وإتقان، بقوانين موحدة من الذرة الى المجرة، وهذا يعني أنه من خلق إله واحد أحد، عليم قدير حكيم، عز وجل. (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ). (الزخرف: ٨٤). الدليل الثاني: أنه لو كان لله شريك لأظهر آياته، قال أمير المؤمنين لولده الحسن عليه السلام: (واعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه). الدليل الثالث: لو كان للكون إلهان لكان بينهما فاصله، فيكونان ثلاثة.. وهكذا!! وقد سئل الصادق عليه السلام: لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ فقال عليه السلام: ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما، فيلزمك ثلاثة، وإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين، حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة) الى آخر الأدلة العديدة على توحيدة سبحانه.

استغلال الوهابية لأقسام التوحيد

قسم العلماء التوحيد الى أقسام أو مراتب، منها: توحيد الذات، وأنه عز وجل وجود غير مركب، فالأحديّة عين ذاته، وكل ما سواه قابل للقسمه. كما بينه أمير الموحدين عليه السلام عندما قام اليه أعرابي يوم الجمل فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه: فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا. وقول القائل: إنه عز وجل أحدى المعنى، يعني به أنه لا- ينقسم في وجود ولا- عقل ولا- وهم، كذلك ربنا عز وجل (توحيد الصدوق/٨٣). وتوحيد الذات والصفات: وأن صفاته الذاتية كالحياة والعلم والقدرة عين ذاته عز وجل، لأن تعدد الذات

والصفة يستلزم التركيب والتجزئة والمركب من الأجزاء محتاج إلى الأجزاء وإلى من يركبها، ولأن زيادة الصفات على الذات يعنى أن الذات فى مرتبة الذات فاقدة لصفات الكمال، ومتضمنة لإمكان وجودها، وهذا يجرى إلى إمكان الوجود لا وجوده.. الخ. ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيد، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالفاً ليس بصفه ولا موصوف). (التوحيد للصدوق/٣٤). ومنها توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، والتوحيد فى الخالقية والتوحيد فى الملك، والتوحيد فى العبادة.. الخ. وقد استغل ذلك ابن تيمية فأراد أن يحكم بكفر بعض المسلمين، بحجة أنهم موحدون فى الربوبية ومشركون فى توحيد العبادة والألوهية! ورد عليه الحافظ حسن السقاف فى رسالته: (التنديد بمن عدّد التوحيد). قال فى ١٣/٣٤: (ولم ينقل ذلك التفريق عن واحد منهم فضلاً عن نقله من الكتاب أو السنة، حتى ابتدع وتكلم بذلك بعض أهل القرن الثامن الهجرى، ولا عبرة بذلك قطعاً، فما هذا الهذيان بهذا التقسيم الذى يفتره أولئك المبتدعة الخراصون فيرمون المسلمين بأنهم قائلون بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة أى الألوهية وأنه لا يكفى المسلمين توحيد الربوبية فى إخراجهم من الكفر وإدخالهم فى الإسلام... قال فى كتابه منهاج السنة: ٢/٦٢، بعد أن دمج وخطب بعض أئمة الإسلام كالسهروردي وأبى حامد الرازى والآمدى وغيرهم بمن يخالفهم فى آرائهم من الفلاسفة كأرسطو طاليس والفارابى وابن سينا ما نصه: (دخلوا فى بعض الباطل المبدع، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية وإثبات حقائق أسماء الله ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله). وهذه مغالطة منه وتليس، وهو كلام غلط كما بينا وهل يعقل عاقل أو يقول إنسان بأن فرعون الذى كان من جملة المشركين كان يوحد ربوبية ولا- يوحد ألوهية؟! وهو الذى يقول: ما علمت لكم من إله غيرى! كما أنه هو القائل: أنا ربكم الأعلى! ولو كان يقر بالربوبية لما قال: أنا ربكم الأعلى، بل لقال: أنا إلهكم الأعلى. ولو تذكر ابن تيمية قول الله تعالى فى سورة الأعراف: قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتتم به كافرين وقول سيدنا يوسف عليه السلام: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار، وقول سيدنا إبراهيم عليه السلام: أفكاً آلهة دون الله تريدون... لاستحى أن يفوه بذلك! ولذلك كان من الواضح عند أولى الألباب أن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية شئ واحد ولا فرق بينهما وهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر فى الوجود وفى الاعتقاد).

الاسماء الحسنى والصفات

قال الله تعالى: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**. (طه: ٨). وقال: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**. (الأعراف: ١٨٠). وقال: **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**. (الإسراء: ١١٠) والاسماء الحسنى فى الآيات تشمل كل صفة حسنة فيصح أن يوصف بها الله تعالى، بشرط أن لا يكون فيها تجسيم أو تشبيه. والمشهور من أسمائه الحسنى سبحانه تسع وتسعون، رواها الصدوق فى التوحيد/٢١٩، عن النبى صلى الله عليه وآله قال: (إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها يفتحح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العلى، العظيم، البارئ، المتعالى، الجليل، الجميل، الحى، القيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغنى، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الولى، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الرب المجيد، الحميد، الوفى، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدئ، المعيد، الباعث، الوارث، القوى، الشديد، الضار، النافع، الوافى، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرازق، ذو القوة، المتين، القائم، الوكيل، العادل، الجامع، المعطى، المجتبى، المحيى، المميت، الكافى، الهادى، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحق، الفرد، الوتر، الواسع، المحصى، المقتر، المقدم، المؤخر،

المنتقم، البديع). انتهى. أقول: يبدو أن هذه الأسماء المقدسة تعبير عن أنواع فاعليات الله تعالى في الوجود، وأن نظام الأسماء الحسنى عميق في وجود الكون وحياته، وأن آيات القرآن المرصعة التي تُختم بالأسماء الحسنى تدل على أوجه من هذا الإرتباط، فعندما يقول مثلاً: تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. (الجاثية: ٢). ومن هذا الأفق يمكن أن تفهم معنى أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام هم الأسماء الحسنى أو مظاهرها، ففي الكافي: ١/١٤٣، عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا، قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا).

الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته

قال الله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (الأعراف: ١٨٠). وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (اللهم صل على محمد وآله، وجنبا للإلحاد في توحيدك، والتقصير في تمجيدك، والشك في دينك، والعمى عن سبيلك). (الصحيفة السجادية/ ٢١٧). وفي توحيد الصدوق/ ٣٢١، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال: فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ، جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ). (يوسف: ١٠٦) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها. يا حَتَّانَ، إن الله تبارك وتعالى أمر أن يُتَّخَذَ قَوْمٌ أولياء فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم، فأرسل محمداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عز وجل حتى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام). انتهى. وبذلك يتضح أن معنى الإلحاد في أسمائه عز وجل، الميل بها عن معانيها الصحيحة، وتفسيرها بمعان خاطئة توجب الشرك والكفر من حيث لا يعلم الإنسان! ومعناه أن علم التوحيد والصفات علم دقيق لا بد أن تتلقاه الأمة من المعصومين عليهم السلام وإلا وقعت في الضلال في معرفته ربه وألحدت في أسمائه، وعبدت غيره جهلاً! وهذا ما حدث عندما رفضت عترته نبيها صلى الله عليه وآله واتبعت كعب الأخبار وإسرائيلياته في التشبيه والتجسيم!

انواع الضلال من الإلحاد في الأسماء الحسنى

إن كل الضلال في مذاهب العقيدة، وكل المشاكل الفكرية والعقديّة التي وقعت فيها الأمة، نتجت من عدم التوازن بين (الحمد لله، وسبحان الله) أي من الميل والإلحاد في أسمائه وصفاته عز وجل، وعدم حفظ التوازن بين التسبيح والتحميد. فالتسبيح يعني تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين، والتحميد يعني إثبات أنواع فاعلياته في الكون. والذي حدث أن الجهمية ركزوا على (التنزيه) حتى نفوا أن يكون الله تعالى شيئاً لثلاً يقعوا في التشبيه، فوقعوا في التعطيل! والمشبهة ركزوا على (الإثبات) هرباً من التعطيل فوقعوا في تشبيه الله تعالى بمخلوقاته وجسموه! فالإغراق في النفي أو الإثبات هو المشكله، وحفظ التوازن بين التنزيه والتحميد هو التوحيد الذي جاء به الإسلام وبينه النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام فقالوا إن الله عز وجل شئ لا كالأشياء، ووجود لا يخضع لقوانين الزمان والمكان، لأنه خالقهما! في توحيد الصدوق/ ١٠٧، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام: (مرَّ النبي صلى الله عليه وآله على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو، فقال له رسول الله: غُضِّ بصرك فإنك لن تراه. ومرَّ النبي صلى الله عليه وآله على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو، فقال رسول الله: أقصر من يديك فإنك لن تناله). وفي الكافي: ١/٩٣، عن الصادق عليه السلام قال: (إن يهودياً يقال له سبحت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك، فإن أنت أحببتي عما أسألك عنه وإلا رجعت؟ قال: سل عما شئت. قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان، وليس في شئ من المكان المحدود. قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه. قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال: فما بقى حجه ولا غير

ذلك، إلا تكلم بلسان عربى مبين: يا سبحت إنه رسول الله! فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا! ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله).

مسألة الرؤية أصل كل الخلاف فى الصفات

معنى مسألة الرؤية: هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا فى الدنيا أو الآخرة؟ وقد نفى ذلك نفيًا مطلقاً أهل البيت عليهم السلام، وكذا عائشة وجمهور الصحابة، وبه قال الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم، مستدلين بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (الشورى: ١١) قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي. (الأعراف: ١٤٣) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (الأنعام: ١٠٣). ومستدلين بحكم العقل بأن الذى يمكن رؤيته بالعين إنما هو الوجود المادى المحدود فى المكان والزمان. بينما قال الحنابلة وأتباع المذهب الأشعرى من الحنفية والمالكية والشافعية: إن الله تعالى يرى بالعين فى الدنيا أو فى الآخرة، واستدلوا بآيات يبدو منها ذلك بالنظره الأولى كقوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ. (القيامة: ٢٢-٢٣). وبروايات رووها عن رؤية الله تعالى. ثم أولوا الآيات والأحاديث النافية لإمكان الرؤية بالعين.

ظهر ادعاء الرؤية بالعين فى زمن عمر

لم يظهر شئ من أحاديث الرؤية بالعين فى زمن النبى صلى الله عليه وآله ولا- فى زمن أبى بكر، بل كانت عقيدة المسلمين أن الله تعالى ليس من نوع المادة التى ترى بالعين وتُحس بالحواس، لأنه سبحانه وجود أعلى من الأشياء المادية فلا- تناله الأبصار، بل ولا تدركه الأوهام وإنما يدرك بالعقل ويرى بالبصيرة، ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤية البصر. ثم ظهرت أفكار الرؤية والتشبيه وشاعت فى عهد عمر وبعده فهض أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة لردّها وتكذيبها. وقالت عائشة إنها فوجئت كغيرها بهذه المقولات المناقضة لعقائد الإسلام، فأعلنت أنها أحاديث مكذوبة وفريضة عظيمة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، يجب على المسلمين ردها. روى بخارى فى صحيحه: ٦/٥٠: (عن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أُمَّتاه هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شِعْرِي مِمَّا قُلْتَ! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مِنْ حَدِيثِكُنْ فَقَدْ كَذَبْتَ: مِنْ حَدِيثِكَ أَنَّ مُحَمَّدًا (ص) رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبْتَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ، وَلَكِنَّه رَأَى جِبْرِيْلَ فِي صُوْرَتِهِ مَرَّتَيْنِ). وروى بخارى: ٨/١٦٦: (عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب وهو يقول: لا تدركه الأبصار). ونحوه فى: ٢/٨٣ و: ٣/١٠ و: ٤/٨٣. وفى مسلم: ١/١١٠: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية). ويشمل نفي عائشة الرؤية فى الآخرة أيضاً كما أشار إليه الطبرى، ولذلك اضطرت الذهبى إلى ارتكاب التأويل فى حديث عائشة، وآيات نفي الرؤية، مع أنه كحشوية الحنابلة يحرم التأويل فى أحاديث إثبات الرؤية وصفات الله تعالى ويعتبره ضلالاً وإلحاداً! وروى المجلسى فى بحار الأنوار: ٣٦/١٩٤: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر. إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة؟ قال كعب: إنى لأحفظ منها كثيراً. فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه، ومِمَّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين، نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس فى الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلت كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التى كانت تحته، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه! قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب عليه السلام حاضراً فَعَظَّمَ عَلِيَّ ربه، وقام على قدميه ونفض ثيابه! فأقسم عليه عمر لَمَّا عَادَ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ، ففعله. قال عمر: غص عليها يا غواص، ما تقول يا أبا

الحسن، فما علمتكم إلا مفرجاً للغم. فالتفت على عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه! يا كعب ويحك! إن الصخرة التي زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا- يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته، وعز الله وجل أن يقال له مكانٌ يُومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا- كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا- مكان، بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجزٌ عن كونه، وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطًا بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكرة حادثه له أصاب، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمة، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليلوكم. يا كعب ويحك، إن من كانت البحار تفلته على قولك، كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه! فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا- كعلمك يا كعب. لا- عشت إلى زمان لا- أرى فيه أبا حسن). وفى نهج البلاغة: ٢/٩٩: (سأله ذعبل اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أفأعبد ما لا أرى! فقال: وكيف تراه؟! فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريبٌ من الأشياء غير ملامس، بعيدٌ منها غير مباين، متكلمٌ لا بروية، مريدٌ لا بهمة، صانعٌ لا بجارحة، لطيفٌ لا يوصف بالخفاء، كبيرٌ لا يوصف بالجفاء، بصيرٌ لا يوصف بالحاسه، رحيمٌ لا يوصف بالرقه. تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته). انتهى. فالقول برؤية الله بالعين جاء من تأثر المسلمين باليهود والنصارى والمجوس، وقد وقف أهل البيت عليهم السلام وجمهور الصحابة ضده ونفوا نسبته إلى الإسلام، لأنه يستلزم التجسيم. ومن الأدلة البسيطة على ذلك أن ما تراه العين لا بد أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان، لأنه خلقهما وبدأ شريطهما من الصفر والعدم، فلا يصح أن نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانينهما! لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمكان حتى ليصعب عليها أن تتصور موجوداً خارج قوانينهما، وحتى أننا نتصور خارج الفضاء والكون بأنه فضاء! وهذه هى طبيعة الإنسان قبل أن يكبر ويطلع، وقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها! لكن عقل الإنسان يدرك أن الوجود لا يجب أن يكون محصوراً بالمكان والزمان، ويرتقى فى إدراكه ما هو أعلى من الزمان والمكان ويؤمن به وإن عرف أنه غير قابل للرؤية بالعين. وهذا الارتقاء الذهني هو المطلوب منا فى فهم وجود الله تعالى، لا أن نجره إلى محيط وجودنا ومألوف أذهاننا، كما فعل اليهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده فى عزير وغيره! وكما فعل النصارى فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسيح وغيره! وقد تبعهم حشوية الحنابلة وأشرسهم أتباع ابن تيمية فى عصرنا فادعوا أنهم وحدهم الموحدون أصحاب العقيدة الصحيحة، وأهل السنة والجماعة! وأن بقية المسلمين الذين يخالفون رأيهم أهل البدع والضلالة، وأكثرهم كفار مشركون! لكنك عندما تنظر إلى عقيدتهم يأخذك العجب لبعدها عن التوحيد الذى جاء به الإسلام! فهم يشبهون الله تعالى بخلقه ويجسمون ذاته المقدسة! ويجعلونه على صورة البشر وطوله ستون ذراعاً، ويزعمون أنه موجود فى مكان خاص من الكون، وينزل إلى الأرض، ويفرح ويضحك ويغضب! الخ. فمعبودهم جسمٌ من نوع الطبيعة المخلوقة، خاضع لقوانين الزمان والمكان اللذين خلقهما! وإذا قلت لهم: إن الله تعالى منزه عن أن يحويه مكان أو زمان لأنه قبلهما، وهو فى نفس الوقت فى كل مكان وزمان مهيمٌ عليهما وعلى كل الموجودات، لا يقبلون ذلك ويتهمونك بأنك (جهمي) تنفى صفات الله تعالى ووجوده!

قال الدميري في حياة الحيوان: ٢/٧١: (نفت عائشة دلالة سورة النجم على رؤية النبي (ص) لربه وجواز الرؤية مطلقاً... وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيله الأوقات، أو تحويه الأماكن والأقطار. ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان إلى مكان أو حالة في مكان. روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات... وإذا ثبت هذا لم يجوز أن يوصف تعالى بأنه يحل موضعاً أو ينزل مكاناً ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافاً للحنبلة الحشوية).

تجاهل الوهابية مذهب الصحابة النافين للرؤية

قال الألباني في فتاويه/١٤٣: (إن عقيدة رؤية الله لم ترد في السنة فقط حتى تشككوا فيها، إن هذه العقيدة أيضاً قد جاءت في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله... إن قوله تعالى: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ**. هي وجوه المؤمنين قطعاً إلى ربها ناظرة. المعتزلة والشيعة جاءوا بفلسفة ففسروا وجوه إلى ربها ناظرة، أي إلى نعيم ربها ناظرة... وهذه الفلسفة معولٌ هدامٌ للسنة الصحيحة). انتهى. فهل فات الألباني وأمثاله، أنه لا يجوز الأخذ ببعض القرآن دون بعض بل يجب رد المتشابه إلى المحكم، والمحكم هنا: الآيات التي تنفي نفيًا قاطعاً صريحاً إمكانية رؤيته تعالى، كقوله تعالى: لا تدركه الأبصار، وقوله: ليس كمثله شيء.. الخ. وهل فاتهم أن آية: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ**، التي يدعون أنها تعني النظر إلى ذات الله تعالى في الجنة تتحدث عن المحشر قبل دخول الجنة بدليل قوله تعالى: **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** (القيامة: ٢٤-٢٥) فوجوه المؤمنين مستشرفة إلى ربها تنتظر رحمته وعطاءه، ووجوه الكفار مكفهرة خائفة من عقابه، فليس في الآيات ما يدل على النظر بالعين إلى الله تعالى في الجنة ولا قبلها! ثم انظر إلى تهويلهم حيث جعلوا عدم الأخذ بأحاديث الرؤية هداماً للسنة! وقد هدموا أحاديث عائشة وهي عندهم في أعلى درجات الصحة!

هاجموا أمهم عائشة وأسأوا معها الأدب

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد/٢٢٥: (هذه لفظه أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب، ولو كانت لفظه أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قد أعظم ابن عباس الفرية وأبو ذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفرية على ربهم! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها. أكثر ما في هذا أن عائشة رضي الله عنها وأبا ذر وابن عباس وأنس بن مالك قد اختلفوا هل رأى النبي (ص) ربه فقالت عائشة: لم ير النبي (ص) ربه وقال أبو ذر وابن عباس قد رأى النبي ربه (!؟) ففهموا يا ذوى الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس وأبا ذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفرية على الله، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله في هذه المسألة... نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة وابن عباس في هذه المسألة: ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس نقول: عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله عالمة فقيهة، كذلك ابن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبي (ص) قد دعا النبي (ص) له أن يرزق الحكمة والعلم وهذا المعنى من الدعاء، وهو المسمى ترجمان القرآن، وقد كان الفاروق يسأله عن بعض معاني القرآن فيقبل منه وإن خالفه غيره ممن هو أكبر سناً منه وأقدم صحبة للنبي (ص) وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفرية على الله، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشة... فكيف يجوز أن يقال أعظم الفرية على الله من أثبت شيئاً لم يبينه كتاب ولا سنة، ففهموا هذا لا تغالطوا... إلخ. هذا كلام ابن خزيمة أستاذ أصحاب الصحاح وإمام الأئمة، وقد أطال الكلام وعمل المستحيل ليثبت خطأ عائشة في نفي رؤية النبي صلى الله عليه وآله لربه بعينه! وبلغ من حملته على عائشة أن محقق كتابه الشيخ محمد خليل هراس المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر لم يتحمل منه ذلك، وكتب في رده تعليقات نذكر منها ما يلي: - إن عذر عائشة أنها كانت تستعظم ذلك وتستكره ولهذا قالت لمسروق (لقد قف شعري مما قلت)! وليس من حق المؤلف أن يعلم أمه الأدب فهي أدري بما تقول منه! إن عائشة لم تعين في كلامها أحداً ولكن قالت: من زعم بصيغته

العموم. - لم يثبت عن ابن عباس أنه قال رآه بعينه، ولكن قال بقلبه وبفؤاده. كيف وجمهور الصحابة معها في إنكار الرؤية بالعين كابن مسعود وغيره... عجباً لإمام الأئمة كيف خانه علمه فتوهم أن المنفى هو إدراك الأبصار له إذا اجتمعت، فإذا انفرد واحد منها أمكن أن يراه! فهل إذا قال قائل: لا آكل الرمان، يكون معنى هذا أنه لا يأكل الحبات منه ولكن يأكل الحبة! يرحم الله ابن خزيمة فلقد كبا! ولكل جواد كبوة. ونضيف إلى ما ذكره الهَرَّاس: أنا لم نجد حديثاً في مصادرهم عن الرؤية بالعين إلا سؤال أبي ذر وعائشة للنبي صلى الله عليه وآله وقد أجاب بنفيها! فقولهم رأى ربه بعينه من اجتهادهم! والتعارض في الحقيقة بين حديث أبي ذر وعائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نفى الرؤية وبين اجتهادهم مقابل النص النافي لرؤية العين! كما أن روايتهم عن ابن عباس متعارضة ومضطربة، فلا بد لهم من القول بسقوطها والرجوع إلى الأصل الذي هو عدم ثبوت ذلك عنه، وقد نقل ابن خزيمة نفسه قبل هجومه على عائشة أحاديث عن ابن عباس ينفي فيها الرؤية بالعين! قال في ص ٢٠٠: (وقد اختلف عن ابن عباس في تأويله قوله: ولقد رآه نزلةً أخرى، فروى بعضهم عنه أنه رآه بفؤاده، حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلبى قال ثنا عبد الله بن داود الخريبي عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالصة، عن ابن عباس في قوله: ولقد رآه نزلةً أخرى، قال: رآه بفؤاده. حدثنا عمى إسماعيل، قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ما كذب الفؤاد ما رأى، قال رآه بقلبه). انتهى. ومن العجيب أن ابن خزيمة تغاضى في أول كلامه عن حديث عائشة الصريح عن النبي صلى الله عليه وآله وأصر على اعتباره قولاً واجتهاداً من عندها! ثم عاد واعترف بأنه حديث لكنه فرض أن قول ابن عباس حديث مقابل حديث عائشة، وحكم بأن رواية ابن عباس متأخرة عن رواية عائشة! فمن أين حكم أن قول ابن عباس رواية، ومن أين عرف أنها متأخرة، ثم لو سلمنا أنها متأخرة فرواية عائشة نفى مطلق يكذب روايات الإثبات، ورواية ابن عباس إثبات جزئى فكيف تقدم عليها؟! ثم انظر الى زعم ابن خزيمة أن الروايات المتعارضة تعارض نفى وإثبات، تقدم فيها رواية إثبات الشئ على رواية نفيه؟! فهل يلتزم بأن الرواية التى تثبت أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى بالخلافة لعلى عليه السلام مقدمة على رواية نفى الوصية، التى بنوا عليها دينهم؟! وقد أنصف الشيخ محمد عبده رحمه الله فى تفسير المنار: ٩/١٤٨، عندما قال: (فعلم مما تقدم أن ما روى عن ابن عباس من الإثبات هو الذى يصح فيه ما قيل خطأً فى نفى عائشة إنه استنباط منه، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه، وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤية القلبية معارض مرجوح بما صح من تفسير النبى (ص) لآيتى سورة النجم وهو أنهما فى رؤيته (ص) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها. على أن رواية عكرمة عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذى قال فيه معاوية (الراوى) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما فى صحيح البخارى. ورواية ابن إسحاق لا يعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقة فى المغازى لا فى الحديث. فالإثبات المطلق عنه مرجوح رواية كما هو مرجوح دراية). انتهى. أقول: حتى لو كان كلام عائشة اجتهاداً منها فهو اجتهاد مع دليله كما قال الشيخ محمد عبده فى المنار: ٩/١٣٩: (فعائشة وهى من أفصح قريش تستدل بنفى الإدراك على نفى الرؤية مع ما علم من الفرق بينهما، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا - وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وقد حملوا هذا وذاك على نفى الرؤية فى هذه الحياة الدنيا، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال فى الآخرة كالدنيا). انتهى. وقد بين الإمام الرضا عليه السلام ما رآه النبى صلى الله عليه وآله فى معراجة فقال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسرى بى إلى السماء بلغ بى جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط فكشف لى فأراني الله عز وجل من نور عظمتة ما أحب). (بحار الأنوار: ٤/٣٨).

من الرؤية بالعين الى عبادة الشاب الأمرد

واصل تلاميذ كعب الأحبار فى زمن عمر وبعده، نشر أفكار التجسيم وكذبوا على النبى صلى الله عليه وآله فى حديث أنه رأى ربه على صورة شاب أمرد! وأن الله خلق آدم على صورته، وأن لله يداً حقيقيه وساقاً، يضعها فى جهنم فتمتلئ! وكان من أبرز من نشرها من سموه (الإمام) أبو الزناد وهو موظف حكومى ليس من العلماء ولا رواة الحديث. قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٨/١٠٣: (قال

ابن القاسم: سألت مالكا عن حدث بالحديث الذي قالوا: إن الله خلق آدم على صورته، والحديث الذي جاء: إن الله يكشف عن ساقه وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحداً! فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات). انتهى. ومعنى كلامه أن الراوي الأصلي لهذا الحديث أبو الزناد وهو متهم، لأنه كان عاملاً عند بني أمية فهو موظف عندهم ينشر أحاديث التجسيم لكعب الأحبار وغيره من اليهود التي تبنت السلطة نشرها! وهو نص يكفى الباحث ليعرف أن الدولة الأموية قد تبنت تجسيم اليهود من القرن الأول ودسته في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله ووظفت رواة ينشرونه في المسلمين! وما زال الوهابيون مصريين على ثقافة كعب الأحبار كما ترى في فتاوى ابن باز: ٤/٣٦٨/فتوى رقم ٢٣٣١، قال: (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً... وهو حديث صحيح، ولا غرابة في منته فإن له معنيان: الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورة نفسه النهائية طوله ستون ذراعاً. والثاني: أن الضمير في قوله (على صورته) يعود على الله بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة (على صورة الرحمن). انتهى.

وقد كنا نقول لعلماء الوهابية كيف تدعون أنكم ترفعون لواء التوحيد وأنتم مشبهة مجسمه تعبدون شاباً أمرداً! فتثور نائرتهم، حتى ناقشهم الحافظ حسن السقاف في قناة المستقلة، وأفحمهم بأن إمامهم ابن تيمية صحح حديث الشاب الأمرد وبنى عليه عقيدته وأعلن عبادته! وفيما يلي خلاصة موضوع نشره أحد الإخوة في شبكة هجر، وثق فيه هذه عبادتهم لصنم أمرد: (صورة من/ ٢٤١، المجلد الثالث من كتاب (التأسيس في الرد على أساس التقديس) مخطوط لابن تيمية، وقد حصلنا عليها من مقدمة السيد (حسن السقاف) وفقه الله لكتاب (القول الأسد) للسيد عبدالعزيز الغماري رحمه الله ٦/، وهذا كامل الصفحة: قال ابن تيمية: (من رواية ابن أبي داود أنه سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كان قدماه في خضرة. فقلت لابن عباس: أليس في قوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير؟ قال: لا أم لك! ذاك نور الذي هو نوره إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء. وهذا يدل على أنه رآه وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر وقدماه في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية والمُجاب عنها بما تقدّم، فيقتضى أنها رؤية عين! كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيت ربي في صورة أمرد، له وفرة، جعد، قطط في روضة خضراء! انتهى. وهذا المخطوط نقل منه أحد السلفيين ممن لا يتهم على ابن تيمية وهو منصور بن عبد العزيز السماري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في تحقيقه وتعليقه على كتاب (نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله في التوحيد) كما في هذا الرابط: <http://www.hajr.us/forum/showpost.php...٦٦> رحمه الله =٥ postcount وفيه ما يلي: الكتاب: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله في التوحيد للإمام عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة (٢٨٠) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه منصور بن عبد العزيز السماري مكتبة أضواء السلف - لصاحبها على الحربي الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م في صفحة ٤٣٨: المتن: (وروى المعارض عن شاذان عن حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين! قال السماري في الصفحات/ ٤٣٨ - ٤٤٧: ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٣/ ٢١٦ ب - ٢١٧ ب) عن الخلال عن المروذي أنه قال عقب روايته للحديث السابق: قلت لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة وجعل يثبته وقال: في هذا يشنع علينا! قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. وقال ابن تيمية أيضاً في (٣/ ٢٤١ أ): كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيت ربي في صورة أمرد، له وفرة، جعد، قطط، في روضة خضراء. وقال ابن كثير في تفسيره: ٦/ ٤٤٨: إسناداه على شرط الصحيح: <http://www.alnilin.com/vb/showthread...٨> رحمه الله =٥ page رحمه الله =٢٠ pp المخطوطة في جامعة الرياض / عمادة شؤون المكتبات رقمها: (٢٥٩٠) والموجودة في المسجد النبوي مصورة عنها وموثقة من قبل المكتبة المذكورة برقم

تصوير: ٥٥١/أ ه بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٣٩٩). http://yahosein.sytes.net/vb/showthread.php?t=١٥١٠٤ أقول: معنى شاب أمرد: غلام لم تنبت لحيته. وله وَفْرَةٌ: أى شعر طويل الى شحمة الأذن، (الوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن، ثم الْجُمَّة، ثم اللُّمَّة، وهى التى أُلِّمَّت بالمنكبين). (صحاح الجوهري: ٢/٨٤٧، (كتاب العين: ٨/٢٨٠، وغريب الحديث للحري: ١/٣٢١). والمضحك فى شكل معبودهم الغلام: أنه له وفرة ويصل شعره الى شحمة أذنه، وفى نفس الوقت جَعِدٌ قَطَطٌ! وفى لسان العرب: ٧/٣٨٠: (القطط: شعر الزنجى. يقال: رجل قطط وشعر قطط وامرأة قطط... وجعدٌ قططٌ، أى شديد الجعودة). وفى صحاح الجوهري: ٣/١١٥٤: (جعد قطط أى شديدة الجعودة). وفى مقاييس اللغة: ٥/١٣: (الشعر القطط وهو الذى ينزوى خلاف السبط كأنه قط قطاً). وفى نهاية ابن الأثير: ٤/٨١: (فى حديث الملاعنة: إن جاءت به جعداً قططاً فهو لفلان. القطط: الشديد الجعودة). فإذا كانت له وفرة وشعر طويل، فلا يكون شعره مجعداً قَطَطاً قصيراً كشعر الزنجى. وإن كان جعداً قططاً فلا يكون له وفرة! فلا بد أن يكون قصدهم أن هذا الغلام الصنم فى شعره معجزه، فهو مُجَعَّدٌ خشن قصير، ومع ذلك يصل الى شحمة أذنيه! لكن معناه أن شعره كمكانس البلديّة المتخذة من شوك صحراوى!

المعرفة والعرفان والتصوف

معرفة الله تعالى أكبر قيمة فى الحياة

القضية الأكبر فى الإسلام، أو قضية الإسلام من أعظم زواياها: أن الله تعالى رب العالمين وخالق الأكوان والإنسان، قد تجلى لرجل من أبناء إبراهيم من ذرية إسماعيل صلى الله عليه وآله وأرسل له سيد ملائكته عليه السلام وأنزل عليه رسالته، فأظهر معجزاته، لكن قبائل قريش اتحدوا ضده وكذبوه، وآمن به بعض عشيرته الأقربين وبعض الناس، وآمنت به مدينة يثرب فهاجر إليها، وحاربتة قريش فانتصر عليها وعلى العرب وكوّن أمة ومداً حضارياً فى مدة قياسية. هذه الحقيقة أثارت فى نفوس الشعوب التى دخلت فى الإسلام قضية الله تعالى وعبادته، وولدت الإتجاه الى طلب رضا الله تعالى والنجاه من عذابه والخلود فى جنات النعيم، فصارت القضية الأولى المعاشة للناس يومها، وتعامل معها بجديّة أصحاب النفوس الصافية من مثقفى تلك الشعب وعوامها. فانفتح باب الإجتهد على مصراعيه فى كيفية معرفة الله تعالى وعبادته، ونشأ التصوف وصار موجة شعبية تعددت فيها الإجتهدات وتأثرت بثقافات الأديان والوثنيات! وعقيدتنا نحن أتباع أهل البيت عليهم السلام أن الله تعالى لا يجوز فى حكمته أن يترك الأمر للناس ليجتهدوا فى معرفته وعبادته، وأن القرآن لا يكفى لذلك لأنه حَمَلٌ وجوه، والسنة لا تكفى لأن روايتها مختلفون ومفسروها أكثر اختلافاً، بل لا بد من تعيين أئمة معصومين بعد النبى صلى الله عليه وآله ليكونوا قدوات للناس، يشرحون لهم معرفة الله تعالى فى النظرية، ويجسدونها التطبيق! فلم يترك عز وجل أمر معرفته وعبادته مجملاً عائماً، ولا أوكله الى اجتهاد الناس وظنونهم، بل أمر نبيه صلى الله عليه وآله فأخبر الأمة أن الله جعل لها قدوات بعده اثنى عشر ربانياً من عترته عليهم السلام وأمرها باتّباعهم. لكن قريشاً سارعت الى أخذ خلافة النبى صلى الله عليه وآله وعزلت عترته، وحجبتهم عن الناس، فلم تعرف الشعوب الجديدة أن إمامة العترة النبوية عليهم السلام جزء لا يتجزأ من الإسلام، وأن الله تعالى جعل معرفته وعبادته عن طريقهم حتى لا يختلف الناس ويقعوا فى الضلال. إن القليل من الناس من شعوب البلاد المفتوحة استطاع أن يعرف عقيدة الإمامة، من بعض الصحابة الذين كانوا يبلغونها على تخوف، لأنها تعنى تخوين النظام واتهام قسم من الصحابة بغصب الخلافة! وفى غياب خط أهل البيت عليهم السلام كثرت اجتهادات الناس فى معرفة الله تعالى وعبادته، خاصة من مثقفى البلاد الذين يعتبرون أنهم أكثر حضارة ومدنية من العرب، وأنهم إن فهموا لغتهم فهم أقدر منهم على فهم نصوص الدين الذى نزل عليهم، وفهم أغراضه وأهدافه! ولذلك برز وعُظُماءٌ وعُبادٌ وقراءٌ ومُنْتَظَرُونَ لمعرفة الله وعبادته كلهم من الشعوب غير العربية، وكان مستواهم الذهنى متفوقاً على غيرهم فاتبعهم العرب أتباع الخلافة، وجعلوهم مشايخ طرق صوفية!

التصوف وحب أهل البيت

كان من الطبيعي أن يبحث شيوخ التصوف عن شخصيات عارفة لله عابده ليتخذوها قدوة وأن يجدوا أهل البيت عليهم السلام في طليعتها. ولذلك تجد أكثر أصحاب الطرق الصوفية نسبوا طرقهم الى أويس القرني رحمه الله ثم الى أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام، وزعموا أنهم أخذوا منهم أفكارهم في معرفة الله تعالى وعبادته! ولهذا دخل التشيع بمعنى حب أهل البيت عليهم السلام الى ثقافة الصوفية عموماً، ودخلت مدائح على عليه السلام في أناشيدهم وأذكارهم وأورادهم. وساعد على ذلك أن كبار شيوخهم رأوا كرامات ومعجزات مدهشة لأهل البيت عليهم السلام، كما روى ثابت البناني قال: (كنت حاجاً وجماعة عباد البصرة مثل أيوب السجستاني وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار، فلما أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقلّة الغيث، ففزع إلينا أهل مكة والحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمُنّنا الإجابة. فبينما نحن كذلك إذ نحن بفتى قد أقبل وقد أكرته أحرانه وأقلّته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعة ويا سعدان ويا جعفر بن سليمان، فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى. فقال: أما فيكم أحد يُحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: أبعادوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه! ثم أتى الكعبة فخر ساجداً، فسمعتة يقول في سجوده: سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث! قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب! فقلت: يا فتى من أين علمت أنه يحبك؟ قال: لو لم يحبني لم يستزرنى، فلما استزرنى علمت أنه يحبني، فسألته بحبه لي فأجابني. ثم ولى عنا وأنشأ يقول: من عرف الرب فلم تُعنه معرفة الرب فذاك الشقى ما ضر ذو الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: على بن الحسين بن علي بن أبي طالب). (الإحتجاج: ٢/٤٨، والصحيفة السجادية: ٢/١٠٨، ومستدرک الوسائل: ٦/٢٠٩). وفي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٩: (قال شقيق البلخي: وجدت رجلاً عند فيد (في طريق الحج) يملأ الإناء من الرمل ويشربه! فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني، فوجدته سويقاً وسكراً.. القصة..). ورواها ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ٤٤٨: (قال هشام بن حاتم الأصم، قال لي أبو حاتم، قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية فينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخه! فدنوت منه فلما رآني مقبلاً قال: اجْتَبَيْتُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، ثم تركني ومضى! فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني. فلما نزلنا واقصه إذ به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت: هذا صاحبي أمضى إليه واستحله، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه، فلما رآني مقبلاً قال لي: يا شقيق أتل: وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى. ثم تركني ومضى فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال! لقد تكلم على سرى مرتين. فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه فرأيتته قد رمق السماء وسمعتة يقول: أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتى إذا أردت الطعام اللهم سيدي مالي سواها فلا تحرمنيها، قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطحه في الركوة ويحركه ويشرب. فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعمه علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك. ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر! فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً، فشبت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيتته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخضوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فتبعته وإذا له غاشية وموالم، وهو على خلاف ما رأيتته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه! فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال:

هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد! ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة، اقتصرت على ذكر بعضها فقال: سل شقيق البلخي عنه وما ش هد منه وما الذي كان أبصر قال لما حججت عاينت شخص شاحب اللون نحل الجسم أسمر سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحجج الأكبر ثم عاينته ونحن نزولاً دون فيد على الكتيب الأحمر يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محير إسقني شربة فناولني منه فعاينته سويماً وشكر فسألت الحجيج من يك هذ قيل هذا الإمام موسى بن جعفر فهذه الكرامات العالية الأقدار الخارقة العوائد هي على التحقق جلية المناقب وزينة المزايا وغرر الصفات، ولا يؤتاها إلا من فاضت عليه العناية الربانية أنوار التأيد، ومرت له أخلاف التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم). انتهى.

اهل البيت دعوا الى معرفة الله تعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيدُه، وكمال توحيدُه الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة). (نهج البلاغة: ١/١٤). الكافي: ٨/٢٤٧: (عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطوونه بأرجلهم، ولتعموا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إن معرفة الله عز وجل أنس من كل وحشة، وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم. ثم قال عليه السلام: وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناسير وتضيق عليهم الأرض برحبها، فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى، بل ما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا ربكم درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم، تدرخوا سعيهم). وفي علل الشرائع: ١/٩: (عن سلمة بن عطاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليها السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه). وفي علل الشرائع: ١/١٣: (عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَإِذْ لَكَ خَلَقَهُمْ؟ قال: ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم). (أي خلقهم ليتكاملوا بعطائه حسب جهدهم).

شكوى الشيخ الأنصاري قدس سره من مدعى العرفان

بحث علماؤنا رضوان الله عليهم الحد الأدنى الواجب على المسلم من المعرفة، واتفقوا على أنه قليل ميسر، وأنه يكفي للمسلم معرفة الله تعالى بقدر معنى سورة التوحيد، وكذلك معرفة النبي والأئمة صلوات الله عليهم، وبقية العقائد التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله من العدل والمعاد والآخرة والجنة والنار. ففي الكافي: ١/٩١: (عن عبد العزيز بن المهدي قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال: كل من قرأ قل هو الله أحد، وآمن بها، فقد عرف التوحيد، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس). انتهى. فالصعوبة إذن ليست في المعرفة النظرية، بل في العمل والتطبيق! وقد ناقش شيخ الطائفة الأنصاري قدس سره ما ذكره العلامة الحلي قدس سره ويفهم منه أنه يجب على المسلم أكثر من ذلك، وبث الشيخ الأنصاري بمناسبتة شكواه من مدعى العرفان والعلم، الذين يغشون الناس باسم معرفة الله تعالى ومعرفة النبي وآله صلى الله عليه وآله، وهم جهلاء لا يعرفون الفاعل والمفعول ولا البديهي من الكسبي! قال قدس سره في الرسائل: ١/٢٧٥: (وقد ذكر العلامة في الباب الحادي عشر فيما يجب معرفته على كل مكلف، من تفاصيل التوحيد

والنبوة والإمامة والمعاد، أموراً لا دليل على وجوبها كذلك، مدعيّاً أن الجاهل بها عن نظر وإستدلال خارج عن ربة الإيمان مستحق للعذاب الدائم، وهو في غاية الإشكال. نعم يمكن أن يقال: إن مقتضى عموم وجوب المعرفة مثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، أى ليعرفون. وقوله صلى الله عليه وآله: وما أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس، بناء على أن الأفضلية من الواجب، خصوصاً مثل الصلاة، تستلزم الوجوب. وكذا عمومات وجوب التفقه في الدين الشامل للمعارف بقريته استشهاد الإمام عليه السلام بها لوجوب المعرفة الإمام بعد موت الإمام السابق عليه السلام وعمومات طلب العلم، هو وجوب معرفة الله جل ذكره ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله على كل قادر يتمكن من تحصيل العلم، فيجب الفحص حتى يحصل اليأس، فإن حصل العلم بشئ من هذه التفاصيل اعتقد وتدين به، وإلا توقف ولم يتدين بالظن لو حصل له. ومن هنا قد يقال: إن الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العلمية، بل هو المتعين، لأن العمل يصح عن تقليد، فلا يكون الإشتغال بعلمه إلا كفاً بخلاف المعرفة. هذا، ولكن الإنصاف ممن جانب الإعتساف يقتضى الإذعان بعدم التمكن من ذلك إلا للأوحدى من الناس، لأن المعرفة المذكورة لا تحصل إلا بعد تحصيل قوة استنباط المطالب من الأخبار وقوة نظرية أخرى، لئلا يأخذ بالأخبار المخالفة للبراهين العقلية، ومثل هذا الشخص مجتهد في الفروع قطعاً فيحرم عليه التقليد. ودعوى جوازه له للضرورة ليس بأولى من دعوى جواز ترك الإشتغال بالمعرفة التي لا تحصل غالباً بالأعمال المبتنية على التقليد. هذا إذا لم يتعين عليه الإفتاء والمرافعة لأجل قلة المجتهدين. وأما في مثل زماننا فالأمر واضح. فلا تغتر حينئذ بمن قصر استعداده أو همته عن تحصيل مقدمات استنباط المطالب الإعتقادية الأصولية والعلمية عن الأدلة العقلية والنقلية، فيتركها مبغضاً لها لأن الناس أعداء ما جهلوا، ويشغل بمعرفة صفات الرب جل ذكره وأوصاف حججه صلوات الله عليهم، بنظر في الأخبار لا يعرف به من ألفاظها الفاعل من المفعول، فضلاً عن معرفة الخاص من العام. وبنظر في المطالب العقلية لا يعرف به البديهيات منها، ويشغل في خلال ذلك بالتشنيع على حملة الشريعة العملية واستهزائهم بقصور الفهم وسوء النية، فسَيَأْتِيهِمْ أَتْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرُتُونَ. هذا كله حال وجوب المعرفة مستقلاً، وأما اعتبار ذلك في الإسلام أو الإيمان فلا دليل عليه، بل يدل على خلافه الأخبار الكثيرة المفسرة لمعنى الإسلام والإيمان. ففي رواية محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام المروية في الكافي: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله وهو بمكة عشر سنين، ولم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا أدخله الله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق، فإن الظاهر أن حقيقة الإيمان التي يخرج الإنسان بها عن حد الكفر الموجب للخلود في النار لم تتغير بعد انتشار الشريعة. نعم ظهر في الشريعة أمور صارت ضرورية الثبوت من النبي صلى الله عليه وآله فيعتبر في الإسلام عدم إنكارها. لكن هذا لا- يوجب التغيير، فإن المقصود أنه لم يعتبر في الإيمان أزيد من التوحيد والتصديق بالنبي صلى الله عليه وآله وبكونه رسولاً صادقاً فيما يبلغ. وليس المراد معرفة تفاصيل ذلك، وإلا لم يكن من آمن بمكة من أهل الجنة أو كان حقيقة الإيمان بعد انتشار الشريعة غيرها في صدر الإسلام. وفي رواية سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك وتعالى إياه فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة. فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء إلا- ما وصفت قال: نعم. وهي صريحة في المدعى). انتهى. أقول: وبهذه الشكوى البليغة من مرجع الطائفة الكبير الشيخ الأنصاري قدس سره ننبه شبابنا وبناتنا الى خطأ تصورهم وخطأ من يُصور لهم أنه يجب عليهم معرفة الله تعالى بأكثر مما يفتى به مراجع تقليدهم! وخطأ تصورهم أن ذلك لا بد أن يكون بواسطة أستاذ يوجههم ويربيهم تربية الشيخ لمريديه، والأمر لمأموريه! وفي عصرنا زادت أبواب الضلال بخروج أشخاص يدعون الارتباط بالإمام المهدي أرواحنا فداء، وبعضهم يدعى أنه أمره أن يكون سفيره أو ينصب نفسه مرجع تقليد وقائد ثورة! وبعضهم ادعى أنه ابنه ووصيه وسفيره الى العالمين.. الخ. وقد وجدوا لهم بعض الأتباع بسبب موجهة التدين القوية في الأمة، وجهل الناس بدينهم!

حدثني يوماً أستاذي في النجف عن العرفان والعارفين، وأن بعضهم أهل كرامات ومكاشفة، وسمى لى منهم أشخاصاً بعضهم من أهل العلم وبعضهم من الكسبة، وأخبرني أنه يحضر أسبوعياً عند أحدهم، وأنى أستطيع الحضور، فشكرته. وفي الموعد في بيت أحدهم حضر الأستاذ فأريت أستاذي والحاضرين احترامه وهابوه، وتأدبوا بين يديه وأصغوا بكلهم إليه. كان درسه أو حديثه في شرح آية الكرسي، وقد اعتمد على التصوير والتذكير أكثر من المطلب العلمي، فاستفدنا وتأثرنا والحمد لله. وتضمن درسه التالي وما بعده توجيهات مفيدة، كقوله: كل مشكلات الإنسان من الوهم والخيال، والوهم هو الخوف غير الشرعي، والخيال هو الأمل غير الشرعي. وقوله: أنظر أمامك في الصلاة عند محل سجودك، وأزخ عينيك ولا- تحديق، مع ما استفدناه منه رحمه الله من أفكار عن مراقبة النفس ومجاهدتها إن طمحت إلى الحرام أو المكروه، وإجبارها إن استعصت على فعل الخير وقيام الليل... الخ. وكانت فترة نافعة بما فيها تكاليف الأستاذ في مراقبة النفس، وكان أنفعها برامج العبادة اليومية، والإعتكاف في مسجد الكوفة ثلاثة أيام، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام. ومضت الأيام لأ-كشف في هذا الأستاذ ما لا- أحب، رأيتة يأكل دائماً بنهم، ويتخير أنواع الأطعمة، ويتحدث عنها بلهفة وإسهاب، ورأيتة يأكل المال أكلاً لئماً، وبعض ما يأخذه برأبي حرام، ثم رأيتة لا يتحمل إشكالاً حتى لو كان علمياً، وأشكل شخص عليه فكرهه كرهاً غليظاً، ولم يغفر له (ذنبه) بل لم يكن يترك فرصة إلا وانتقده وطقن عليه، بما فيه وما ليس فيه! وآخر ما وصلت إليه من التأمل في حالة هذا الأستاذ: أن طريق العرفان ومراقبة النفس حق، لكن صاحبنا ليس هو المطلوب! غير أنك ستعتبر صاحبنا قديساً بالنسبة إلى بعض من يدعى العرفان! عندما تجد فيهم قاتل النفس المحترمة بالمعنى الحقيقي للقتل! وتجد فيهم الكذاب المزيف، وصاحب الدكان، وناصب الفخ لصيد بسطاء العوام! فالعرفان عند هؤلاء البؤساء ليس أكثر من تعلم لقلقة اللسان، فهو طريقٌ لتحقيق الذات، ونيل الشهرة، وكسب السحت من المال! وهؤلاء ليسوا أبناء اليوم، فهم ظاهرة قديمة من مطلع الإسلام، وقبل الإسلام في المسيحية واليهودية! ولو ألفت فيهم كتاباً لملائته بطرائف قصصهم وغرائبها، لكنه يضر أكثر مما ينفع، لأن بعض قرائه سيفرط في الحكم ويكفر بكل العرفان والعارفين، مع أن فيهم أحياناً أبراراً أهل حق وصدق، وفيهم أولياء الله، لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه! وأبلغ ما قرأت في تحليل شخصياتهم ما علمنا إياه الإمام زين العابدين عليه السلام فقال: (إذا رأيت الرجل قد حسن سيمته وهديته، وتمآوت في منطقته، وتخاضع في حر كاته، فزويداً لا يعزركم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانتة وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لا- يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه. وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام، فرويداً لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من يثبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شؤهاء قبيحة فيأتي منها مَحْرَمًا. فإذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يعزركم، حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا- يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجعله أكثر مما يصلحه بعقله. فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغركم، حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للتراسات الباطلة وزهده فيها؟ فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا! ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبس المهاد! فهو يخط خط عشواء، يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه! فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله، لا يبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد يتقى من أجلها! فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً مهيناً. ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل، هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضا الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرئها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسكوا وبستنته فاقتدوا، وإلى ربكم به فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبه). (الإحتجاج: ١/٥٤). وفي الكافي: ١/٤٩، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم

وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للإستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل. فصاحب الجهل والمراء مُؤدِّ مُمارٍ متعرضٌ للمقال في أندية الرجال، بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلي من الورع! فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه! وصاحب الإستطالة والختل ذو خب وملتق، يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحوائهم هاضم، ولدينه حاطم فأعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره! وصاحب الفقه والعقل، ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنك في بُزئسه وقام الليل في حنسه، يعمل ويخشى، وجلاً داعياً مشفقاً، مقبلاً على شانه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشدَّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه).

خطر الدعوة الى معرفة الله بمعرفة النفس

كان التصوف في الأمة وما زال تياراً قوياً وجذاباً، وبسبب بُعده عن أهل البيت عليهم السلام كان الخطأ فيه أكثر من الصواب، والكذابون أكثر من الصادقين، ولقلقه اللسان أكثر من عقد الجنان. أما دليله العلمي فأشهره منهج معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس وقد نظَّر له المتأثرون بالفلسفة اليونانية وكتبوا فيه واستدلوا لها بآيات وأحاديث، وهو الطريقة الأكثر رواجاً في قم والنجف وغيرهما. ومن أعلامه السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان رحمه الله وهذه فقرات من كلامه المطول في تفسيره: ١٦٩/٦: (في الغرر والدرر للآمدى عن علي عليه السلام قال: من عرف نفسه عرف ربه. أقول ورواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً وهو حديث مشهور، وقد ذكر بعض العلماء أنه من تعليق المحال ومفاده استحالة معرفة النفس لاستحالة الإحاطة العلمية بالله سبحانه. ورُدَّ أولاً، بقوله صلى الله عليه وآله في رواية أخرى: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه. وثانياً، بأن الحديث في معنى عكس النقيض لقوله تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ. وفيه عنه عليه السلام: قال الكيس من عرف نفسه وأخلص أعماله... وفيه عنه عليه السلام قال: المعرفة بالنفس أنفع للمعرفتين. أقول: الظاهر أن المراد بالمعرفتين المعرفة بالآيات الأنفسية والمعرفة بالآيات الآفاقية، قال تعالى: سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (حم السجدة: ٥٣) وقال تعالى: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. (الذاريات: ٢١). وكون السير الأنفسى أنفع من السير الآفاقي لعله لكون المعرفة النفسانية لا تنفك عادةً من إصلاح أو صافها وأعمالها بخلاف المعرفة الآفاقية... وهذا موقف علمي يهدى الإنسان إلى تكاليف ووظائف بالنسبة إلى ربه وبالنسبة إلى أبناء نوعه في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وهي التي نسميها بالدين... فتلخص مما ذكرنا أن النظر في الآيات الأنفسية والآفاقية ومعرفة الله سبحانه، بها يهتدى الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعة الإلهية... وفي الدرر والغرر عن علي عليه السلام قال: العارف من عرف نفسه فأعتقها ونزهاها عن كل ما يبعدها. أقول: أي أعتقها عن إسارة الهوى ورقيئة الشهوات. وفيه، عنه عليه السلام قال: أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه... وأما سائر الفرق المذهبية، من الهنود كالجوكية أصحاب الأنفاس والأوهام، وكأصحاب الروحانيات، وأصحاب الحكمة، وغيرهم، فلكل طائفة منهم رياضات شاقه عملية لا تخلو عن العزلة وتحريم اللذائذ الشهوانية على النفس... وأما البوذية فبناء مذهبهم على تهذيب النفس ومخالفة هواها وتحريم لذائذها عليها، للحصول على حقيقة المعرفة... وأما الصابئون، ونعني بهم أصحاب الروحانيات، فهم وإن أنكروا أمر النبوة، غير أن لهم في طريق الوصول إلى كمال المعرفة النفسانية طرقاً لا تختلف كثيراً عن طرق البراهمة والبوذيين... وهؤلاء وإن اختلفوا فيما بين أنفسهم بعض الاختلاف في العقائد العامة الراجعة إلى الخلق والايجاد، لكنهم متفقوا الرأي في وجوب ترويض النفس للحصول على كمال المعرفة وسعادة النشأة. وأما المانوية من الثنوية، فاستقرار مذهبهم على كون النفس من عالم النور العلوى وهبوطها إلى هذه الشبكات المادية المظلمة المسماة بالأبدان، وأن سعادتها وكمالها التلخص من دار الظلمة إلى ساحة النور، إما اختياراً بالترويض النفساني، وإما اضطراراً بالموت الطبيعي المعروف. وأما أهل الكتاب ونعني بهم اليهود والنصارى والمجوس، فكتبهم المقدسة وهي العهد العتيق والعهد الجديد وأوستا، مشحونة بالدعوة إلى إصلاح النفس وتهذيبها ومخالفة هواها... وأما الفرق المختلفة من أصحاب الإرتياضات والأعمال النفسية،

كأصحاب السحر والسيما، وأصحاب الطلسمات وتسخير الأرواح والجن، وروحانيات الحروف والكواكب وغيرها، وأصحاب الإحضار وتسخير النفوس، فلكل منهم ارتياضات نفسية خاصة تنتج نوعاً من السلطة على أمر النفس.... وجملته الأمر على ما يتحصل من جميع ما مر: أن الوجهة الأخيرة لجميع أرباب الأديان والمذاهب والأعمال هو تهذيب النفس بترك هواها، والإشتغال بتطهيرها من شوب الأخلاق والأحوال غير المناسبة للمطلوب.. فالأعمال والمجاهدات والإرتياضات الدينية ترجع جميعاً إلى نوع من الإشتغال بأمر النفس... فظهر بهذا البيان أن الأديان والمذاهب على اختلاف سننها وطرقها تروم الإشتغال بأمر النفس في الجملة، سواء علم بذلك المنتحلون بها أم لم يعلموا... إياك أن يشتبه عليك الأمر فتستنتج من الأبحاث السابقة أن الدين هو العرفان والتصوف، أعنى معرفة النفس كما توهمه بعض الباحثين من الماديين.... والتأمل العميق في جميع الأديان والنحل يعطى أنها مشتملة نوع اشتمال على هذا الروح الحى حتى الوثنية والثنوية، وإنما وقع الإختلاف في تطبيق السنة الدينية على هذا الأصل والإصابة والخطأ فيه... واعلم أن عرفان النفس بغية عملية لا يحصل تمام المعرفة بها إلا من طريق السلوك العملى دون النظرى... انتهى.

نقد هذه الدعوة

ما ذكره قدس سره من الطريقتين لمعرفة الله تعالى: النظر فى الآفاق والنظر فى الأنفس، مطلب شائع بين العرفانيين والمتصوفة، والظاهر أنهم أخذوه من قوله تعالى: سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَيِّتِي يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. والبحث فيه متشعب، نكتفى منه بملاحظات: ١- مما يدل على أن معرفة الله تعالى لا- يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام: أن الله تعالى عندما أرسل نبيه صلى الله عليه وآله وأنزل عليه كتابه، فقد حدد طريق معرفته وعبادته بما أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله. وعندما بلغ النبي صلى الله عليه وآله أمته فقال: إني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي، وأنهما لا يفترقان الى يوم القيامة، فقد حدد طريق معرفة الله تعالى وعبادته بهما. فالقرآن هو الأصل وأئمة العتره عليهم السلام هم الشرح. والقرآن هو الدستور وهم المفسرون الشرعيون له القوام على تطبيقه. وبذلك انتهى الأمر ولم يبق مجال للفلكة والفلسفة! ودليل آخر على أن أهل البيت عليهم السلام بهم يُعرف الله تعالى وبهم يُعبد: أن معرفته وعبادته تحتاج الى علم وتجسد عملي، ولن تجد العلم الصحيح بالله إلا عندهم، ولا التجسيد الصحيح لمعرفته تعالى وعبادته إلا فيهم. وقد رأيت أن الذين تركوهم افتقروا من العلم فالتجؤوا الى الحاخام كعب الأحبار، فشبها الله تعالى وجسدوه، ولم يقفوا فى انحذارهم حتى جعلوا ربهم شاباً أمرد وعبدوه! فأى فكر هذا، وأى معرفة لخالق الكون، وأى عبادة لرب العالمين؟! ٢- بحث فقهاؤنا الحد الأدنى الواجب من معرفة الله تعالى، ولم يذكر أحد منهم أن من طرقة التأمل فى النفس! بل نصت الأحاديث الصحيحة على أن المعرفة من صنع الله تعالى، ففى الكافى: ١/١٦٣: (عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: المعرفة من صنع من هى؟ قال: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع). ٣- سند حديث: "من عرف نفسه فقد عرف ربه" غير تام، وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وأقوى ما يستدل به لتصحيحه أن بعض علماء الحديث تلقاه بالقبول. وعلى فرض صحته فهو يدل على أن الإنسان كلما عرف نفسه بالإمكان والنقصان، عرف ربه بالوجوب والكمال، فهو يدعو الى تركيز النظر على محدودية النفس ومحاسبتها ومكافحة العجب والغرور، ولا يدل على أن معرفة النفس طريق معرفة الله تعالى. بينما يريدون له أن يكون منهجاً للمعرفة، وأن الإنسان يصل به الى مقامات ودرجات كدرجات الأولياء والأنبياء صلوات الله عليهم! لأن الإنسان كما يدعون موضع تجلى الله تعالى وخليفته فى أرضه.. الخ. وهم بذلك ينفخون فى ذاتيته ويوهمونه أنه ولى كبير الله تعالى، أو إله صغير! وهذا نقيض معنى الحديث! ٤- لو سلمنا أن مقوله معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس، صحيحة وقطعية، لكن الكلام فيما يحدث عندما ندعو اليها الناس! إن الذى حدث وسيحدث أنك تقدم لعوام الناس ومتعلميهم باسم الدين، دعوة مبهمه الى معرفة الله تعالى عن طريق معرفة أنفسهم والتأمل فيها، وسرعان ما يجدوا فيها مشروعا لتحقيق الذات وتضخيمها وادعاء صاحبها أنه بالإستغراق فى نفسه سيملك طاقات عظيمة، ويبلغ مقامات خيالية! كما ترى فى نماذجهم مع الاسف! جاءنى مجموعة شباب وكهول

قالوا إنهم من (أهل السلوك والعرفان) ومن عاشقى الإمام المهدي عليه السلام الذين يأملون بالفوز بلقائه روحى فداه، وأن يكونوا من أصحابه الخاصين! فسألته عن دراستهم فأخذ يجيبني شيخهم بأنه درّسهم عدداً من كتب العرفان لفلان وفلان، ومطالب من كتب ابن عربى! وتعمدت أن أسمع منهم فسمعت كلام عوام متحفزين لتحقيق ذواتهم بهذا الحزب الجديد الذى دلهم عليه شيخهم! وقدّرت أنهم أقرب الى المقاتلين والحرامية منهم الى المتدينين! لكن (شيخهم) لم يسمح لى أن أوصل الإستماع اليهم، فطرح مطلبه منى أن أعطيهم برنامجاً لمعرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنورانية، حيث أكملوا معرفته بالولاية وبالطريقة الفلانية والفلانية، ووصلوا الى معرفة الإمام عليه السلام بالنورانية، فهم يريدون أن يروه صلوات الله عليه بالتجلى النورانى! فأجبتهم: لا بأس، لكن أول البرنامج أن تمضى عليكم ستة أشهر لا تتركوا فيها واجباً ولا تتركوا فيها حراماً فى عمل ولا قول، وأن تتورعوا عن كل ما لا يليق بالأخيار! وشرحت لهم خطأ أن يكون هدف الإنسان من العرفان مشاهدة منامات وعلامات وآيات عن المقام الذى وصل اليه، أو اللقاء بأولياء الله العظماء كالإمام المهدي أرواحنا فداه، فإن صاحب هذه النية يعمل للدنيا وليس لله تعالى! طبعاً لم يرتاحوا منى! ولا أقول إنهم ضحايا دعوة العرفان عن طريق معرفة النفس، بل ضحايا أنفسهم الأماره، وقد وجدوا فى هذه الدعوة خصوبة لهواهم فتلبسوها! عندما أقول لرجل أو امرأة: إنك تستطيع أن تكون من أهل السلوك والعرفان، ولا يكلفك ذلك إلا أن تعرف نفسك وتتأمل فيها فتفجّر بذلك طاقتها العظيمة! فعلى أن أدرك الى أين دفعت هذا الشخص! إن حب الذات أقوى غرائز الإنسان، واعتقاده بحصول العرفان ومقاماته بدون تحديد الوسائل والأهداف، يجعله أمام خطر عبادة الذات وتعظيمها، فيتخيل أنه وصل الى الله تعالى وصار صاحب أسرار إلهية! ويزين له الشيطان عالماً من نسج خياله، ويدفعه الى الإدعاءات الباطلة، أعاذنا الله وجميع المؤمنين. أما كان الأحرى بدل ذلك أن توجهه الى العمل، وترك المحرمات وأداء الواجبات، وأن يدقق فى مكسبه ومأكله ومشربه هل هو حلالٌ زكى أم خبيث ردى؟ وفى سلوكه مع من هم تحت يده، هل هو لهم أبٌ رفيق، أو أخٌ شفيق، أم عليهم كالسبع الضارى؟! وفى عقائده بربه عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله وما أنزل الله عليه، وأئتمته عليهم السلام وسيرتهم ومناقبهم. وإيمانه بآخرته ويقينه بها، ومعايشته لعوالم عقيدته وأجوائها؟! ونظرتة الى لناس ورحمته لهم عامه، ووجه لمن كان له فى رسول الله وآله صلى الله عليه وآله نصيب. وعمله لخدمتهم.. الخ. ومن جهة أخرى، تنطوى دعوة الناس لمعرفة الله عن طريق التأمل بالنفس، على خطر أن تصير أداةً لتعذيب الذات وسوء ظن الإنسان بنفسه والناس، ثم تتحول حالة تعذيب الذات عند صاحبها أداة لقمع الآخريين وتعذيبهم باسم العرفان وتزكية النفس! وبإمكانك أن تجد فى مدعى الإشتغال بالعرفان وتزكية النفس نماذج من القساء الذين يشتمون الناس فى مواعظهم، وكأنهم يتأرون منهم! وفى كلتا الحالتين حالة تعظيم النفس وحالة تعذيبها، يتضمن هذا السلوك خطورة أن ينسى أصحابه أولوية تطبيق أحكام الشريعة! وينسى التعرف على طريقة أهل البيت عليهم السلام فى معرفة الله تعالى. ٥- من الأدلة الواضحة على أن دعوتهم عائمة مبهمه، أنها تتسع للضد والنقيض فى الأساليب والأهداف والقنوات! فبعض دعوات معرفة الله عن طريق معرفة النفس تتبنى العزلة والرهينة، وبعضها يتبنى إصلاح النفس والمجتمع والعمل لتسلم السلطة، وبعضها يدعو إلى التقيد بأحكام الشريعة حسب هذا المذهب أو ذاك، وبعضها يدعو إلى تقليد الأستاذ شيخ الطريقة أو أستاذ الأخلاق، ويدعى له أنه متعمق فى العرفان متصل بالله تعالى فيلهم العقائد والأحكام ولا يحتاج إلى شريعة! وبعضهم لا يحتاج الى نبوة! وبعض الدعوات تجعل قدوتها بعض الصحابة أو الأولياء الذين لم يجعلهم الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله قدوة! وبعضهم يجعل قدوته عرفاء ومتصوفة غير مسلمين.. إلى آخر أنواعهم. ولهذا، لو قلنا لإنسان إعرف الله تعالى عن طريق معرفة نفسك، فمن حقه أن يسألنا: كيف؟ بجهادها زعديها؟ أو بتعظيمها ونفخها؟ أما عندما نقول له: إقتد بأستاذك حتى تصل الى الله تعالى ثم تصير أنت أستاذاً! فنحن ندعوه الى معرفة الله تعالى بطاعة شخص والتحزب له، وما أيسر أن يدخل الشيطان فى هذا الحزب! ٥- لاشك أن النظر فى ملكوت السماوات والأرض، أى فيما يمكن للإنسان فهمه من خلقها وقوانينها ويأخذ العبرة منه، أمرٌ محبوب شرعاً، يؤثر زيادة الإيمان بالله تعالى ومعرفته. قال تعالى: أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ. (الاعراف: ١٨٥)، لكن لم

أجد سنداً للحديث الذي ذكره رحمه الله:"المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين،" وأستبعد أن يكون حديثاً أصلاً! ثم إن نفس الإنسان جزءٌ من الملكوت والآفاق لا قسيمها ولا- مقابلها، فلماذا لا يكون مقابل معرفة الله بالنفس معرفة الله بالله تعالى، أو معرفته بأنيائه وأوليائه، وآياته الأخرى، فلا وجه لحصر المقابلة بالتأمل بالآفاق. وإذا شملت المعرفة بالسير الآفاقي معرفة الله بالله تعالى وبأوليائه عليهم السلام، فلا يصح تفضيل معرفته عن طريق النفس عليها؟! ٦- ما دامت معرفة النفس طريقاً إلى عبادة الله، وما دامت عبادته عز وجل غاية الخلق وطريق التكامل الوحيد، ولا تحصل إلا بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. فالدعوة إلى تطبيق الشريعة مقدم رتبةً على التأمل في النفس، وكذلك الإقتداء بالنبي وآله صلى الله عليه وآله، فلا بد في الدعوة إلى العرفان من دعوة المسلم إلى إطاعة الأحكام الشرعية حسب فتوى مرجع تقليده، وأن يتخذ من النبي وآله صلى الله عليه وآله وعليهم قدوة وأئمة في المسلك والسلوك. ولذا أجاب أحد الفقهاء الكبار شخصاً سأله: ما هو العرفان وكيف يكون الإنسان عارفاً؟ فقال: هذه الأحكام الشرعية التي تطبقها يوماً فتصلي وتصوم وتقوم بالواجبات وبعض المستحبات، وتترك المحرمات، هي العرفان، وأنت بسلوكك هذا تمارس المعرفة. هذا، وقد بينا عقيدة أهل البيت عليهم السلام في الله تعالى مقارنةً بعقائد الآخرين البائسة، في كتاب الوهابية والتوحيد، وكتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام وكتاب الإنتصار. وبحثنا بعض مسائل الموضوع في المجلد الأول من العقائد الإسلامية، وناقشنا بعض أتباع هذا الإتجاه في شبكات النت: العقائد الإسلامية ج: ١ <http://www.alameli.org/Library/Aqaed/index.asp> موضوع: من المشكل أن ندعو الناس إلى معرفة الله عن طريق معرفة النفس: <http://www.hajr.us/forum/showthread.php?>

رحمه الله t=٤٠٢٧٧٩٤٠٧ s=٢٢٢٣٣٤٠٤fb١٦e٠b١٠٥٣٣de٦٠٤bc٤٤٤٤٤٤
فقد عرف ربه: <http://www.hajr.us/forum/showthread.php?s=٢٢٢٣٣٤٠٤fb١٦e٠b١٠٥٣٣de٦٠٤bc٤٤٤٤٤٤>
رحمه الله t=٤٠٢٧٨٠٠٩٤ highlight=/:DD/:DE/:CF قدس سره DA/:D١/:DD/: قدس سره E٤/:DD/:D٣/:E٥/

ولكنى وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك

قال أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا رغبةً في ثوابك، ولكنى وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك). وقد روته مصادرنا وشرحه علماؤنا، قال ابن ميثم البحراني رحمه الله في شرح مائة كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام ٢١٩/ (قد حذفت كل ما سوى الحق تعالى عن درجة الإعتبار ولم يلحظ معه غيره، وذلك هو الوصول التام). ونسبه السيد الخوئي قدس سره بنحو العزم، فقال في البيان/٤٧٧: (قال أمير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه: ما عبدتك خوفاً من نارك.. الخ.). فلا عبرة بمن نسبه إلى رابعة العدوية، المتأخرة عن عصر على عليه السلام قرناً ونصفاً، حيث توفيت سنة ١٨٠. (سير الذهبية: ٨/٢٤٣) وقد أخطأ بعضهم في فهم معنى حديث أمير المؤمنين عليه السلام، فتصور أنه عليه السلام ينفي أن يكون عنده خوفٌ من عذاب الله تعالى، أو طمعٌ في جنته، مع أنه لا- ينفي ذلك، بل يقول إنه يوجد معهما دافع أقوى منهما في شخصيته عليه السلام هو أن الله سبحانه أهل للعبادة، وأن هذا الدافع أقوى المحركات في نفسه. وتوضيحه: أن الذي يريد الصلاة مثلاً، يوجد عنده عادةً أحد ثلاثة دوافع لها: دافع الخوف من عذاب الله، والطمع في ثوابه، أو دافع الرياء. ويوجد عند أفراد نادرين دافع رابع، هو أنه يحب ربه ويراه أهلاً لأن يصلي له. والحرام هو الصلاة رياء للناس، والمقبول أن يصلي لله تعالى، بأي دافع يرجع إليه، كإمثال أمره أو طلب رزقه أو جنته أو حباً له.. الخ. وعندما يتحرك الإنسان للعمل بأحد هذه الدوافع فليس معناه عدم وجود الدوافع الأخرى، بل معناه أن أحدها كان فعالاً، والباقي موجود مساعد أو غير فعال. قال الشهيد الثاني قدس سره في روض الجنان/٢٧: (ويجب في الوضوء النية وهي لغة مطلق العزم والإرادة... وغاية الجميع التقرب إلى الله تعالى، بمعنى موافقة إرادته أو طلب الرفعة عنده تعالى، بواسطة نيل الثواب تشبيهاً بالتقرب المكاني، وكتاهما محصلة للإمتثال مخرجة عن العهدة، وإن كان بين المنزلتين بعد المشرقين. وفي حكم الثانية الخوف من العقاب.

وإلى الأولى أشار أمير المؤمنين على عليه السلام بقوله: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك). والنتيجة: أن عمله عليه السلام بدافع حب الله تعالى واستحقاقه للعبادة، عملٌ بدافع فوق خوف العذاب وطمع الثواب، ولا ينفي وجود الخوف والرجاء في نفسه بأعلى درجاتهما، وإن لم يتحرك بهما.

نقد بعض المثقفين نية التقرب الى الله تعالى

ما الذي لا يعجب المثقفين المتغربين من اشتراط الإسلام في عمل الإنسان نية التقرب الى الله تعالى، ويقبل أن يكون التقرب طمعاً في جنته، وخوفاً من عقابه؟ يقولون: إن الموعودات الإسلامية في القرآن والسنة، تجعل عمل الخير تجارياً، خوفاً من السوط وعذاب النار، أو طمعاً في الجنة وقصورها وحورها. بينما العقل يقول: إعمل الخير لأنه خير، لأنه يرضى ذاتك ويحقق إنسانيتك، فهذا مستوى أعلى من تجارة المتدينين السوقية! وهو كلام ظاهره حسن، لكنه في التحليل خاطئ لأنه طوبائى غير عملى، فهو يجعل الدافع للعمل لتحقيق الذات الدنيوية، والدنيا لا تتسع لتحقيق ذوات الناس ورجباتهم وطموحاتهم فيقع بينها التعارض والتضارب لا محالة، لأنه كثيراً ما يكون تحقيق الذات بالإضرار بالآخرين ومنعهم من تحقيق ذواتهم. وها نحن نرى أن تحقيق الذات بالإضرار بالآخرين حالة سائدة في مجتمعات العالم ومنها المجتمعات الغربية! وبسببها يكثر في الناس الشر ويقل الخير. إنه لا حل لهذا التضارب إلا بتطوير مفهوم حب الذات، وتوسيع حقل تحقيقها ليشمل الآخرة، وهذا ما يفعله الدين فيجعل عمل الخير والإيثار تحقيقاً للذات في الآخرة الخالدة. إن نية القربة التي تتسع لخوف العقاب والطمع بالجزاء، دعوة إلى تحقيق الذات في الآخرة، وهو أمرٌ مقدس خال من صراعات الدنيا. إن غريزة حب الذات في الإنسان أقوى الغرائز، ولا يمكن إزالتها ولا حل إلا تطويرها ووضع قانون التعويض والجزاء في مستقبل الإنسان في حياته الثانية، وبدون ذلك لا يمكن تحريكه لعمل الخير ولا منعه من عمل الشر. قد يقال: إن فطرة الإنسان وعقله تكفيان لدفعه الى الخير ومنعه من الشر. والجواب: أنه لا يمكن المراهنة على ذلك وإقامه مجتمع عليه، خاصة وأن نوازع الشر بقدر نوازع الخير: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. وما دام الدافع الذاتى غير مضمون فلا بد من دافع مضمون يعود على صاحبه بالنفع من عمل الخير للآخرين وكف شره عنهم، وهذا هو قانون الجزاء الإسلامى بالثواب والعقاب. ثم، إن منتقدى الحالة التجارية في عمل الخير، يدعون أنهم يعيشون مشاعر السمو الإنسانى، ويقولون إنا إنسانيون نعمل الخير بدافع تحقيق ذاتنا وإنسانيتنا، ولا نريد عليه جزاءً ولا شكوراً، لا من الناس ولا من الله تعالى! فهل هم كذلك واقعاً، أم هى لقلقة لسان، كمدعى العرفان؟ ولو سلمنا وجود هذا الدافع (الإنسانى) فيهم، فهل يُضمن بقاؤه فى كل الحالات؟ ولو سلمنا بقاءه، فهل المجتمع الذى يراى دفعه الى الخير كله مثلهم؟! ثم، أليس تحقيق ذاتهم الإنسانية وإرضاءها جزاءً معنوياً، يشبه الجزاء الدينى؟ إن الإسلام دينٌ عملى واقعى، فكما أنه لا يترك الدعوة لعمل الخير للدوافع المثالية غير المضمونة! كذلك لا يتخوف من تعبير التجارة والربح والخسارة، فكل حياة الإنسان وأعماله مبنية على حساب الربح لوجوده والخسارة! لذلك جاء نداء الله تعالى لعباده المؤمنين، بواقعية ووضوح: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَأُخْرَىٰ تُجَنَّبُهَا نُصِرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. (سورة الصف: ١٠-١٣) ويقول عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ. لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ. (سورة فاطر: ٢٩-٣٠). تم، والحمد لله رب العالمين.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَا لِأَتَّبِعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - ايانا في هذا الامر العظيم؛ ان شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

